فضول القطة

غادة عبد العال

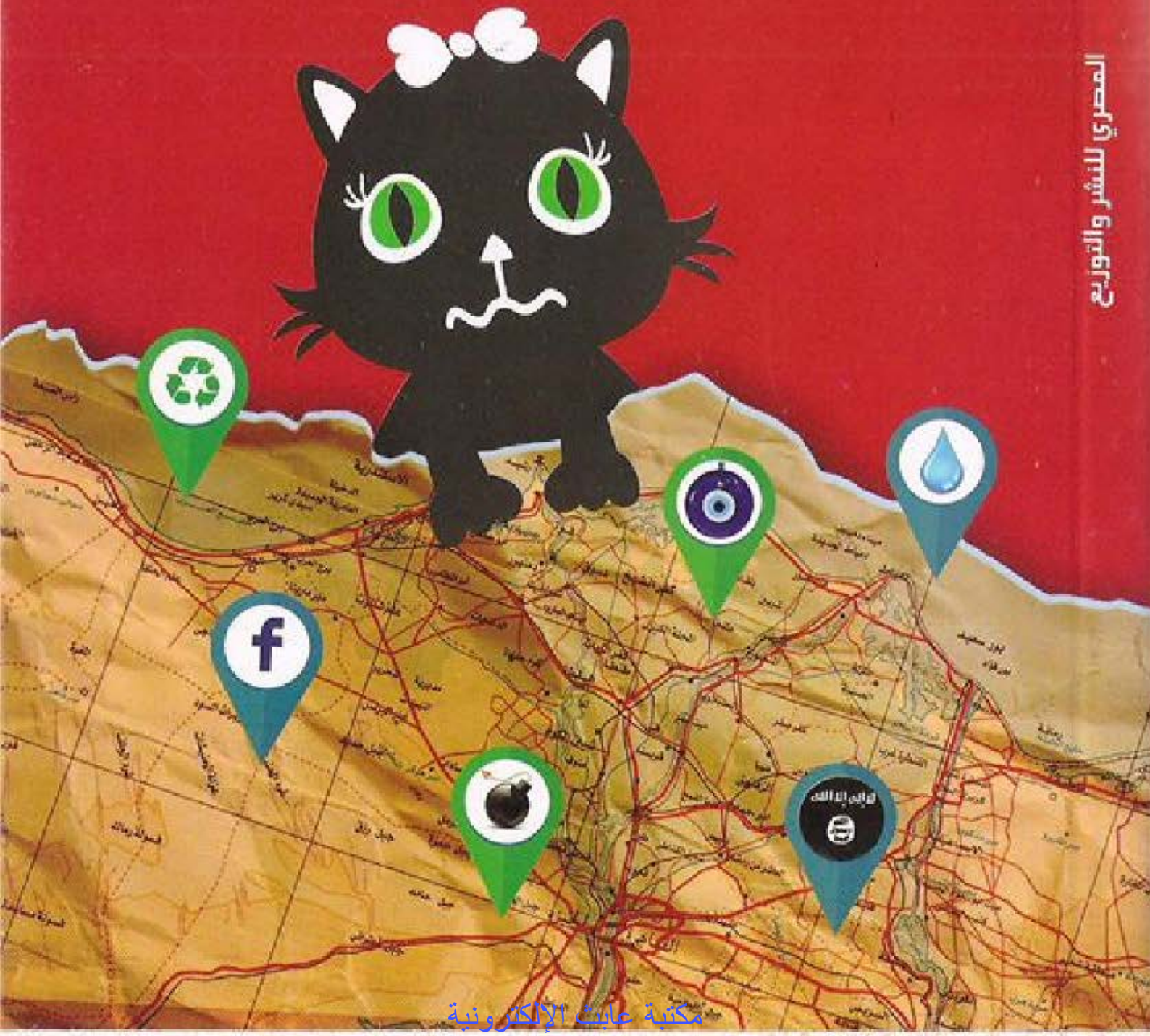

المصري للنشر والتوزيع

مكتبة عابث الإلكترونية

فضول القطة

غادة عبد العال

تصميم الغلاف

سيمون سمير

المراجعة اللغوية

إيمان الدواخلي

الطبعة الأولى يناير 2016

رقم الإيداع: 27182/2015

ISBN:978-977-770-041-2

المدير العام: يوسف ناصف

عمارات العرائس

المعادي الجديدة – القاهرة

+2 01146335098

info@elmasrypublishing.com

www.elmasrypublishing.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو في وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

مكتبة عابث الإلكترونية

غادة عبد العال

فضول القطة

دار المصري للنشر والتوزيع

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

دلع عيني دلع

دلع عيني دلع، دلع روحي دلع، أغنية كاظم الساهر اللي تستحق تكون النشيد الوطني لحياتنا كلنا. إحنا شعوب عندها حساسية مفرطة تجاه مفهوم «المسئولية» وبتهرب منها بخليط من «الطناش» و«الدلع. فحياتك كمواطن عربي، تعيش في هذه البقعة المثيرة للدهشة من العالم، بتبدأ بالسيدة والدتك وهي بتلتمس لك العذر عن كل الجرايم اللي يسمح لك سنك انك ترتكبها في العمر ده. كسرت لعبتك، ده عيل وبيلعب، رزعت سلطانية الكوسة في الحيطة، عيل وبيلعب، روحت عند حد وقعدت تنطط ع الكنب وتشد في الستاير وكسرت نص الأنتيكات اللي في البيت اللي العريس هيفضل يسدد في تمنها لحد العقد الخامس من عمره، عيل وبيلعب.. حتى لما تفيت على عمو. هم اللي علموك، أنا فاهمة إن دي مش ذنبك، بس بيتنصلوا برضه من المسئولية، وبيقولوا عيل وبيلعب. بمزيج من التقريرية والدلع، بتفلت من أي عقاب وانت عيل وبتلعب، وبتنتقل معاك الأعذار لمستوى جديد، زي ما بتنتقل جرايمك لمستوى جديد.

بتنتقل بقى لمرحلة: «ده شاب وكل الشباب كده» المجيدة. تهمل في مذاكرتك، تشرب سجاير، تقف جنب الكشك اللي على ناصية شارعكم تخمس مع صحابك في مقاطع بلوتوث ساخنة،

مكتبة عابث الإلكترونية

تعاكس بنت الجيران.. كلها جرايم بتفلت منها بمزيد من دلع الست والدتك والسيد والدك وبقية أفراد العيلة والجيران لك واحتماء بالجملة السحرية: «ده شاب وكل الشباب كده».

بتدخل بعد كده لمرحلة «ه راجل برضه، وفي رقبته كوم عيال» الذهبية. تختلس من عهدتك أو تاخد رشوة، ماحدش يفضحك، عشان انت راجل وفي رقبتك كوم عيال.. تضرب رسالة دكتوراة مزورة، يتكسفوا يواجهوك عشان انت راجل وفي رقبتك كوم عيال.. تتحرش بواحدة في أتوبيس تيجي ترفع صوتها تلاقي الكل سكها: «خلاص يا آنسة ما توديهوش في داهية، ده راجل وفي رقبته كوم عيال.

ولو ربنا كرمك ومسكت منصب مهم أو مش مهم قوي، تبتدي أعذار تانية من عينة «وهو هيعمل إيه يعني وهو ده مرتب؟ ماهو لازم يعمل كده» و «علي قد فلوسهم» وهو هيقطع نفسه يعني. أو «وهو يعني هو لوحده اللي بيسرق،ما كلهم بيسرقوا»،أو «خلاص بقى ما تقلبوش في الماضي، ارحموا عزيز قوم ذل»، أو «وهو ماله؟ دي التركة القديمة»، أو «ياسلام؟ ويعني هو اللي ماسك سكينة الكهربا يعني والا هو اللي نزل السيول والا هو اللي كان سايق القطر؟»، أو «حرام عليكم هيجيبلكم منين؟ هو مش قادر مش مش عايز، تاكلوا البلد يعني؟ ما يصحش كده»

و تفضل سيادتك متدلع ومتبغدد، ولا يمكن تشيل مسئولية أي خطأ من أخطائك، ولا يمكن تشيل هم أي من تقصيرك أو سقطاتك، طول ما انت مشرفنا ومآنسنا وعايش معانا هنا، بالذمة فيه دلع أكتر من كده في أي حتة في العالم؟، وعيني في عينك كده، حد يلاقي الدلع ده كله وما يتدلعش؟

مكتبة عابث الإلكترونية

اللعبة

لو كنت من الجيل اللي قضى طفولته في الثمانينات والتسعينات، إذا فأنت إنسان محظوظ. الحياة كانت أبسط بكتير، لكن في نفس الوقت كانت بتدعونا للسعادة أسباب كتير. حاجات دلوقتي بان قليلة، لكن أيامها كنا بنعرف نستمتع بالقليل. كان مسموح لنا نلعب في الشارع.. كان له فيه مكان لركوب العجل وللعب ماتشات الكورة.. كانت حلقتين من توم وجيري وحلقة من مازينجر بيرسموا ابتسامة على وشوشنا أسبوع بحاله.. كنا بنستمتع بقناتين بس في التليفزيون، رغم انهم ما كانوش بيعرضوا غير مسلسلات تيسير فهمي أو أحمد عبد العزيز. وأيامها، ورغم فقر الإمكانيات، كان فيه أوبريتات وبرامج بتنتج مخصوص للأطفال، مش بس كارتون مدبلج أو أغاني لنجمات إغراء. صحيح معظم برامج الأطفال كان هدفها المباشر نشر الغباء، والقضاء على أسطورة الطفل المصري اللي هو أذكى طفل في العالم، زي ما سهير شلبي كانت بتقول في اليوم المفتوح.. لكن الشهادة لله، الأوبريتات والأعمال الغنائية كان بيبقى فيها هدف ولها معنى، وعشان كده له عايشة في ذكرياتنا بعد سنين وسنين. حد فيكم فاكر أوبريت اللعبة؟.. أفكركم بيه..

مكتبة عابث الإلكترونية

يفتح الأوبريت، ونشوف أخ وأخت بيلعبوا في أوضتهم بألعاب مختلفة. يلعب الولد بالقطر، تلعب الفتاة بالدبدوب، وبعدها تروح البنت تشيل العروسة، إلا أن الولد يجري يشدها ناحيته بعنف «إوعي سيبي اللعبة بتاعتي، لأ دي بتاعتي، يا سلام يا اختي،ما تشدش ما تشديش إنتي».. لحد ما تتقطع اللعبة، وتخرج من جواها «نيللي». بالتأكيد انت حافظ الأوبريت، أو فاكر كلمات صلاح جاهين الجميلة، ومشهد الأخ والأخت اللي بيشدوا اللعبة لحد ما اتقطعت، وهو المشهد اللي بينط قدام عيني كل ما بتابع اللي بيحصل على الساحة الكام سنة اللي فاتوا، اللي بيسميه البعض ترتيب أوراق وتصحيح مسار وطن. باشوفه أنا بوضوح، في صورة عدد من الأطفال اللي بيشدوا في العروسة من اتجاهات مختلفة، وكل واحد فيهم شايف انه هو الأحق بيها، وإن الباقيين ماهم إلا مجرد خونة وأندال.. بس يا ليبرالي يا عدو الله، إخرس يا إسلامي يا متخلف، يا يساري يا اللي عايز تعيش على عرق الأغنيا، يا سلفي يا اللي بتلعب من تحت الترابيزة، وله انت شكلك فلول، ده عيل سيس من بتوع الثورة، يا سيساوية يا اللي بعتو بالرخيص، موتوا يا إخوان يا اللي خربتوها. وكل الأطراف بتحكم على بعضها بطريقة أبيض واسود، ملايكة وشياطين، إحنا والناس التانيين. فكرة إن آه ممكن يكون ليك خصم سياسي، بتختلف مع كل مبادؤه لكنك متفهم انه لازم يكون جزء من الصورة، عشان مافيش صورة من لون واحد.. قد يكون بينكم خلافات جذرية، أو حتى مصادمات وأحيانا دم، لكن فين بلد في الدنيا ما حصلش فيها كده بين أطرافها المختلفة؟ آه لازم يكون فيه محاسبة على

مكتبة عابث الإلكترونية

الأخطاء، لكن التفكير في محو خصمك السياسي من الوجود نهائيا تفكير أظن انه أثبت فشله.. مش بس في مصر، لأ في بلدان كتير. لعبة الشد والجذب والكراسي الموسيقية اللي فاتت أثبتت إن كل من تتاح له الفرصة في السيطرة على كرسي السلطة في مصر بيتفنن في التنكيل بالأطراف الباقية، ظنا منه إن هي دي الطريقة المثلى للفوز في معركة سياسية، بتدار بطريقة أقل ما يقال عنها إنها مؤسفة. دي مش خناقة، دي بلد.. فيها اتجاهات كتيرة، بعد ما ينفض المولد هتبقى مضطرة تتعايش تاني مع بعضها. لو استمرت المعركة بنفس الطريقة، لو استمرت الكراهية في التنامي والتجذر في نفوسنا كلنا، ممكن يحصل ما لا تحمد عقباه.. ممكن اللعبة اللي بنتخانق عليها تتحول لأجزاء مهلهلة، لأشلاء تفضل دايما متبعترة، ولا يمكن تتجمع في كيان واحد متماسك، يقدر يعدي مرحلة حرجة، بتراقبنا فيها أطراف كتيرة عشان تاخدنا قدوة.. وأطراف تانية مستنيانا نقع.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

في مسألة (النيش)!

النيش لمن لا يعرفه (لو متجوز أكيد تعرفه وبتبص له بحقد طول النهار. لو لسه عالبر قلبي عندك هتعرفه قريب قوي، يا عيني ربنا يقويك) هو نسخة مصغرة من متحف الأواني الزجاجية والخزفية القائم بميدان باب الخلق، أو دولاب الفضية والأدوات المنزلية الموجود في قصر باكنجهام، والذي تستخدمه ملكة إنجلترا في حفلاتها الملكية والدبلوماسية. هذا الصندوق الخشبي الغبي، الذي يكلف أي عروسين هو ومحتوياته آلاف الجنيهات، يحتوي في الغالب على النسخة غالية الثمن من أطقم الكاسات والأكواب، التي يشتريها أى عروسين لغرض وحيد وهو أن «تتفشخر» عروس الربيع بها أمام زوارها في أول أسابيع الزواج. وبعد مرور هذا الأسبوع، تتنقل كل تلك الأطقم إلي مستقرها الأخير خلف زجاج (النيش)، ولا يتم التفكير مرة أخرى في استعمالها أو الاقتراب منها أو حتى لمسها، إلا فقط حين يتطلب الأمر تنظيفها في الأعياد، وهو شيء آخر من تلك الأشياء غير المنطقية فى حياتنا، التي نقوم بها تطبيقا للقاعدة الشهيرة: «هذا ما وجدنا عليه آباءنا».

فى سفرياتي القصيرة لأوروبا وأمريكا والدول المتقدمة،

مكتبة عابث الإلكترونية

هالني الفرق بين تعاملهم مع الأزمة الاقتصادية العالمية الطارئة وتعاملنا مع الأزمة الاقتصادية التي نعيش في كنفها منذ آلاف السنين. كل فرد فيهم يشعر بالمشكلة، ويتعامل معها بمنطق. أما نحن فقد أدمنا رفع شعار «أقرع ونزهي». في هولندا، حضرت مهرجان لتبادل الملابس المستعملة، رواده بعيدين كل البعد عن الفقر وحوجته، لكن المنطق يقول إن الأوقات الصعبة تستدعي أفكارا مبتكرة من أجل التوفير. في النمسا، دعيت للعشاء في بيت أستاذة جامعية، شقتها لا تزيد مساحتها بأي حال من الأحوال عن ٤٠ مترا، خصصت جزء منها ليصبح حديقة صغيرة مليئة بالزهور. حكيت لها عن منازلنا و(كراكيبها) وقانون الصالون الذهبي والصيني والقايمة والنيش، فانهالت عليّ بأسئلتها، في محاولة يائسة لفهم سبب إصرارنا على تحميل أنفسنا ما يزيد طاقاتها بهذا الشكل! في أمريكا، شاهدت ٣ حفلات زفاف في متنزه عام، كل ما تكلفته هو ثمن إيجار فستان العروسة وبدلة العريس وباقة ورد صغيرة وشكرا، ومع ذلك كانت وجوه الكل تفيض بالسعادة.

يخيل إليّ أحيانا أننا شعوب مرفهة، رغم كل ما نعيشه من أزمات، إلا أننا مصرون على التعامل معها بأسلوب طفولي يثير الدهشة، نحمل أنفسنا أطنانا من الأعباء تحت شعار (الأصول) و(المتبع) و(المفروض)، ونعكر صفو حياتنا المشتركة من بدايتها، ونثقل على أنفسنا وأنفس شركائنا بإصرارنا على عادات وتقاليد بالية وطريقة حياة أثبتت فشلها، فقط لأننا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، ونعيش مصرين على طقم الصيني وعلى النيش وعلى

مكتبة عابث الإلكترونية

مليـون شيء آخـر يمكـن الاسـتغناء عنـه بـسـهولة، إن طبقنـا قواعـد العقـل والمنطـق.

لكـن يبـدو أن العقـل والمنطـق حاليـا أشـياء موجـودة أيضـا داخـل (النيـش)، ليـت للاسـتعمال، وإنـما فقـط للمشـاهدة تحـت شـعار ممنـوع الاسـتعمال أو اللمـس!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

أحفاد رفاعة وبيرم

أول ما ترجع من الخارج، من أي زيارة قصيرة كانت أوطويلة، أول حاجة بيقولوهالك كل اللي حواليك بتكون: «حمد الله عالسلامة»، يتبعها على طول قولهم باستنكار: «إيه اللي طخك في دماغك ورجعك؟، حد يسيب هناك ويرجع هنا؟» بتسمعها من كل اللي بتقابله، وآجلا أو عاجلا بتأثر فيك، وبتبتدي تقعد مع نفسك وتفكر بهلع: هو أنا علمت في نفسي إيه؟ أنا إيه اللي رجعني بصحيح؟، ولولا إن انت متربي في حضن أصوات مصرية عذبة حفظتك: «مصريتنا وطنيتنا حماها الله»، وكنت كل ما تسمع عايدة الأيوبي بتقول: «لا يا مصري لا، تهجر بلدك وتسيبنا.. بلدك بيك أولى»، تتفتح في العياط، وكل ما بتسمع نادية مصطفى بتؤكد «إن لقيت في الغربة المال فين هتلقى راحة البال»، تصرخ بعلو صوتك: عظمة على عظمة يا ست.. كنت صدقتهم وقضيت أيامك ولياليك تلوم نفسك على المصيبة اللي عملتها ودمرت بيها مستقبلك.

هو انت صحيح من صغرك ماكنتش فاهم إيه اللي كان مزعل عايدة من الناس اللي بتتغرب عشان تشوف أكل عيشها مادام مش لاقيينه هنا.. ولا إيه اللي كانت تقصده نادية بيها إن كل اللي حواليك لا بالهم مرتاح ولا يحزنون.. لكن كنت مصدق

مكتبة عابث الإلكترونية

ومآمن، لحد ما سافرت ورجعت، وكل اللي حواليك قالوا لك يا ريتك ما رجعت. فيه ناس بيقولوا لك كده بس عشان الجانب المادي، حالة البلد الاقتصادية ونسب البطالة والتضخم وكل الكلام اللي كنا بنسمعه وإحنا صغيرين في نشرة الأخبار هو غالبا السبب الرئيسي لطوابير الانتظار قدام معظم السفارات الأجنبية ولرواج رحلات قوارب الموت المنطلقة للآخرة مرورا بإيطاليا.. لكن برضه أسباب محاولات السفر والهجرة مش بس مادية، فيه ناس دوافعهم بتكون مجرد رغبة في الإحساس بآدميتهم، بيحكوا لك إزاي بره مافيش زبالة في الشارع، الكل بيلتزم بقواعد المرور، الكل بيقف في الطابور، الكل بياخد حقه وبيحاول ما يجنيش على حق غيره، ما فيش تحرش بأنثى لمجرد إنها أنثى، ماحدش بيرص قاموس شتايم نابية لأي حد لمجرد إنه داس على ضله في الشارع.. الناس اللي بيسافروا أو بيهاجروا للأسباب دي هم أحفاد رفاعة الطهطاوي وبيرم التونسي اللي سافروا واتخضوا من الفرق بين هنا وهناك، وكان نفسهم ومنى عينهم ينقلوا اللي هناك هنا. لكن لأنهم عارفين إن ده شبه مستحيل، فضلوا يتنقلوا هم هناك ويسيبوا هنا. طبعا فيه استثناءات، وأكيد هناك مش جنة ربنا على الأرض، لكن لازم نعترف ان فيه عندنا مشكلة، بنافق ونرتشي ونتكاسل ونتواكل ونكدب ونغتاب ومؤمنين إننا من شعوب الله المختارة.. بنتحايل على كل قاعدة وكل قانون، عايزين ناخد حقنا وحق غيرنا.. بنعتبر أكوام الزبالة حوالين بيوتنا «نايس فيو» ولسه بنسمي نفسنا بلد الحضارة.. لا يمكن حد منا يمشي في شارع إلا ويواجه ألفاظ بذيئة وتحرشات وفظاظة في التعامل وتلاكيك

مكتبة عابث الإلكترونية

بتقدم لخناقات، مع إننا كلنا لسه حافظين وبنردد «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

مش محاولة لجلد الذات، ولا دعوة للهجرة، لكن لازم نعترف ان فيه مشكلة ومظاهر سلبية واضحة تغلغلت في الشارع المصري، ومش ضروري يكون سبب وجودها هو بس الفقر أو الفساد.. المشكلة موجودة من زمان وتجاهلنا لها هو اللي بيخليها تتفاقم. موجودة من أيام رفاعة ما رجع من أوروبا يقول «وجدت إسلاما بلا مسلمين»، من أيام ما بيرم التونسي كتب «دي بلاد تمدين ولطافة وذوق ونضافة وحاجة تغيظ». سمعنا كلامهم وابتسمنا واستمرينا زي ما احنا نرمي كيس الزبالة جنب العمود، ونعمل خناقة لرب السما مع الجيران عشان مش عاجبنا اعتراضهم على غسيلنا اللي بينقط على غسيلهم، ونزق وندوس ع الناس في أفراح الأوبن بوفيه عشان نلحق حتة لحمة وشوية جمبري، وننزل في المترو من باب الطلوع ونطلع من باب النزول، ونبص لأي بنت في الشارع من فوقها لتحتها بصة تحرمها تنزل الشارع تاني. المشكلة موجودة، وفي طريقنا كل يوم، لكن لازم نبطل نتعامى عنها عشان نحاول نحلها، وإلا فعلينا السلام. أحمد شوقي زمان قال «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا»، وبيرم بيقول في آخر قصيدته «دول ناس كنا أحسن منهم قول ومسيرنا بإذن الله، نبقى أحسن منهم برضك بعد الدرس اللي أخدناه، والله ده عيب نتهجى دروس يا أساتذة على التلاميذ»، وأدينا لسه بنتهجى، يا ترى فيه أمل نفهم الدرس؟

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

ابن موت

من مدة قصيرة، قمت بتنظيم ورشة عمل خاصة بالكتابة الإبداعية في إحدى الجامعات المصرية. كان من ضمن التدريبات -اللي اقتبستها من كتاب أمريكي عن كتابة الرواية والقصص القصيرة- تدريب بيشجع كل مشارك على الكتابة عن حادثة مؤثرة مر بيها.

النتايج اللي حققها التمرين مع المشاركين الأمريكان، كانت قصص بتدور حوالين حوادث طفولية زي: أطفال بتتوه، وصف للقاء مع حيوان في سيرك، محاولة السيطرة على كرة آيس كريم فوق بسكوتها بدون ما تسيحها شمس الصيف الحارة، أو حكاية عن محاولات الوصول للطريقة الصحيحة لقيادة عجلة بعد مرات عديدة من السقوط. النتايج الأمريكية، حتى لو كانت بتتكلم عن حوادث بدنية، إلا إنها كانت دايما مغلفة بغلاف ملون من النهايات السعيدة أو الدروس المستفادة، أو بتدور تحت شعار «الضربة اللي ما تقتلكش تقويك».

أما في الورشة المصرية، فكانت كل الحكايات عن الموت، عن عذابات وآلام اللحظات الأخيرة، عن الإحساس بالفقد والضياع، عن الحزن العميق الذي ليس له قاع، عن الظلم الذي أدى

مكتبة عابث الإلكترونية

للموت أو ترتب عليه. ولما سألت مستغربة عن السبب اللي خلى كل المشتركين بدون أي استثناءات يتكلموا عن الموت، اكتشفت ان فكرة الموت بتحتل فعلا جزء كبير من تفكيرهم. ولما حاولت في جلسة تانية أجس نبضهم عن الموضوع، اكتشفت ان كل واحد فيهم قضى أوقات كتيرة يفكر في الموضوع ده لدرجة إن كل واحد فيهم كان محدد بالظبط موتته المفضلة. أكترهم كان نفسه يموت وهو نايم، يحاولوا أهله الصبح يصحوه ما يصحاش ويرحل في هدوء، وهي دي الموتة اللي اتفق عليها معظم الموجودين. لكن البعض الآخر فضل إنه يموت بعد مرض طويل، عشان تاح له الفرصة يودع اللي بيحبوه ويتوب عن ذنوبه اللي هو متأكد انها كتيرة. شخص تاني قرر إن الموت غريق هيبقي موتة مناسبة له، سريعة ومش هتاخد غير دقايق معدودة، وفي النهاية هيبقى آخر مشهد هيشوفه مشهد جميل. انبرى آخر يدافع عن موتته المفضلة وهي إنه يموت عن طريق حادثة، على الأقل ممكن يصرف لأهله تعويض وما يقاش موت وخراب ديار. وتكلم آخرهم عن الانتحار.. إن ازاي هيبقي شيء عظيم إنه يختار نهايته بنفسه، وفي الوقت المحدد له، وكان واثق إن ربنا هيغفر له لأن هو عارف ومطلع.

تابعت الحوار مذهولة، وأنا مش متخيلة إن على الرغم إن الفارق العمري بيني وبينهم مش كتير، إن الفروق هتبقى كبيرة كده. في سنهم، كنت أنا وزملائي كل اللي شاغل دماغنا البدايات.. الشغل، الزواج، الخلفة.. الحياة بمعنى أصح. بينما الظروف اللي بنعيشها حوالينا بتدفع العقول الشابة الموهوبة

مكتبة عابث الإلكترونية

المتفوقة دي للتفكير في النهايات.. وكل رغبتهم وأملهم إنها تكون سريعة أو ليها جدوى أو ما تكونش مؤلمة. فُقت شوية من ذهولي، ولقيت إن الموضوع فعلا منطقي. الجيل ده من الشباب يستحق بجدارة لقب جيل «ابن موت».. بيحاوطه الموت من كل جهة.. اتربوا على أصوات أهاليهم وهم بيهتفوا «بالروح والدم» نفديك» لأي طاغية، علموهم في المساجد إن أحلى شيء في الدنيا هو الشهادة، هي أفضل بكتير من الحياة والقيام بعمل صالح، وهتافات عالقدس رايحين شهداء بالملايين، بديلا ل عالقدس رايحين وهنرجع متصرين مثلا. جيل بيشوف كل يوم شعر أبيض على كراسي السلطة، وشعور سودا بتضمها القبور. جيل بنقفلها في وشه كل يوم أكتر من التاني، وفي الآخر مستغربين هو ليه يائس هو ليه بائس هو ليه بيتمنى الهروب، ولو حتى للعالم الآخر.

جيل مش هنفهمه، لأننا لسه مافهمناش نفسنا.. لكن لازم نعيد تفكير على الأقل في الرسايل اللي بنقدمهاله في كل ثانية من كل يوم، لأن هو ده الجيل اللي المفروض هيكمل المشوار وهيبني المستقبل، ولو كل اللي بيفكر فيه هو الموت، أظن المستقبل يبقى واضح قوي شكله هيبقي إيه بالنسبة لنا.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

أقلية

قضاء آخر أيام رمضان وأيام العيد وحيدا، في دولة لا تحتفل به، شيء قد يثير الحزن والشعور بالوحدة والرغبة في العودة للوطن، للتمتع ببهجة مفتقدة، ودفء لا وجود له في الغربة، وإن حاول الآخرون إقناعك بالعكس. أما قضاء آخر أيام رمضان وأيام العيد وحيدا في أمريكا، حيث تتوافق تلك الأيام مع ذكرى الحادي عشر من سبتمبر، فهي قصة مختلفة تماما.

أتجول بين قنوات التليفزيون، فلا أسمع سوى الحديث عن الإسلام والمسلمين. لكنه حديث يختلف تماما عما اعتدت على سماعه في مثل تلك الأيام.. فلا هو الاحتفال بليلة القدر، ولا هو الاحتفال برؤية هلال شوال.. لا أغاني دينية، ولا فيلم «رابعة العدوية» أو «الشيماء» أو «هجرة الرسول».. بل هي حوارات تدور ليلا ونهارا، لا يصل أحدها إلى نتيجة أو نهاية، لكن يظل الجدل مستمرًا: هل نسمح ببناء مسجد بقرب موقع مبنى التجارة العالمي؟ هل في الموافقة على ذلك إهانة لذكرى ضحايا الحادي عشر من سبتمبر؟ هل في معارضة ذلك خيانة لمبادىء أمريكا؟ هل سنقف متفرجين على دعوات حرق القرآن؟ هل نعارض، فنكون معادين لحرية الرأي؟ هل نقف مكتوفي الأيدي، فتعرض قواتنا في الخارج للخطر؟ هل الإسلام

مكتبة عابث الإلكترونية

مرادف للإرهاب؟ هل يجب علينا طرد كل المسلمين من أمريكا؟ هل يجب علينا الترحيب بقدوم المسلمين لأمريكا؟ هل تحارب قواتنا في العراق وأفغانستان الإرهاب، أم تراها تحارب الإسلام؟

هذا بالإضافة لأكثر الأسئلة إثارة للجدل: «هو أوباما مسلم والا لأ؟» حيث يؤمن ٢٠٪ من الأمريكيين أن أوباما مسلم، وهو الشيء الذي يخليهم يبصوا له كمتهم بتهمة ما، حيث يظل الإسلام في رأي بعض الأمريكان، هو ببساطة تهمة!

عن الإسلام والمسلمين تتحدث نشرات الأخبار، وبرامج «التوك شو»، بل وحتى الأعمال الدرامية. متهيأ لي أني تفرجت على برامج وحوارات عن الإسلام في القنوات الأمريكية هذين الأسبوعين أكثر مما تفرجت عليه في عمري كله في تليفزيوننا المتواجد في دولة إسلامية! و كثرة التركيز تربي الهواجس أحيانا.. أحلامي التي تتواجد فيها مروة الشربيني رحمها الله بصفة مستمرة، السير في الشارع الذي أصبح بالنسبة لي مشكلة، رغم تأكيد الجميع بإن أهل الولاية التي أتواجد فيها مسالمين، وبالتعبير الأمريكي عندهم «عمى ألوان»، بمعنى أنهم لا ينظرون للون بشرة الإنسان، وإنما ينظرون للإنسان ذاته. لكن «الأمر ما بيلمش» من نظرة هنا ونظرة هناك.. تعامل قد يبدو ألطف من اللازم.. ابتسامة ثابتة المحيط وحديث سريع، وكأن من يكلمك لا يريدك واقفا قدامه أكثر من ذلك، لأن وقوفك قدامه مسبب له شعورًا بعدم الراحة.. أسئلة خجولة عن الإسلام، ووضع النساء والحجاب، واستفسارات عن أمور قد تبدو مضحكة، ولكنها استفسارت تشعرك أنها تحمل في طياتها تحاملًا ما على

مكتبة عابث الإلكترونية

الصيام والصلاة والحجاب والشريعة وحكم الرجم وحد الزنا وحرية العقيدة وحرية الرأي.. ومن ناحية أخرى، قد لا تحمل تلك الأسئلة في طياتها التحامل الذي أتخيله، فقد تنم فقط عن الفضول، وعن ناس يريدون حقًا أن يفهموا، فالأغلبية هنا في حالهم، لا أحد يسأل ولا يهتم، وجائز جدا إن من يسأل يعوزه أن يزوِّد معرفته، ويفهمك بشكل أصح. لكن ربما تركيز وسائل الإعلام هو الذي محسني بشعور الأقلية المضطهدة، حتى وإن لم أتعرض لموقف واضح يدعم هذا الإحساس.

إحساس أن أي مكان أدخله، فيه أصابع اتهام موجهة ضدي، وشعور بعدم الراحة لوجودي ممن حولي، وتحفز من الكل أن «ياخد سائر»، لو ضغطت زر حاجة في يدي، منتظرين صرختي الله أكبر قبل أن أفجر نفسي وأفجرهم معي. يظل مجرد إحساس يجعلني أتعاطف مع كل الأقليات في بلدنا، الذين بالتأكيد- أحيانا يحسون بنفس الإحساس. ليس ضروريا أن يوجه لهم أذى ماديًا محسوسًا كي يحسوا هذا الإحساس، تكفي التلميحات والنظرات والتأفف في المعاملة والشك الدائم في النوايا.

عزيزي المضطهد والمتأفف والمتعامل بتعالٍ وتحامل مع من يعتبرون أقليات في مجتمعنا، ما الحياة إلا لعبة للكراسي الموسيقية، اليوم أنت من الأغلبية القاعدين مستريحين.. من يعرف، بكرة أكيد سيجئ يوم وتحس أنك من الأقلية، الواقفة وحاسة أنها برة اللعبة.

ما تستبعدهاش وتقول مش هيحصل.. كل واحد له يوم يا صاحبي.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

قضاء وقدر

فيه ثقافة منتشرة في العالم العربي والإسلامي بتعلي من شعارات زي «العفو عند المقدرة»، و«يا بخت من قدر وعفى» و«يا بخت من بات مظلوم ولا باتش ظالم»، الشعارات دي اللي ظاهريا يبدو إنها بتشجع على التسامح والتعاطف.. بنلوي إحنا معانيها عشان ندعم بيها ثقافتنا اللي بنعتز بيها، اللي بتمنع بقدر الإمكان إن أي حد بيرتكب خطأ يمكن محاسبته على هذا الخطأ!

بنرمي كل الحوادث والأخطاء والجرايم أحيانا تحت بند القضاء والقدر، لأننا بنخاف خوف عظيم من كلمة «محاسبة»، حتى لو كنا احنا الضحايا!

كل شيء بيحصل في الدنيا بقضاء الله وقدره طبعا. لكن هو احنا مش متفقين إن كل إنسان له إرادة وممكن يرتكب أخطاء؟، وإلا فما معنى حساب الآخرة

فلنفترض إن انت ماشي في الشارع في أمان الله مثلا، وفجأة وقعت فوق دماغك قصرية زرع جرحتك؟

معظم الناس هيحاولوا يقنعوك إن الحادثة دي قضاء وقدرا على الرغم إن مافيش قصاري زرع شقية بتاخد قرار عشوائي

مكتبة عابث الإلكترونية

إنها تنط فوق دماغك، فيه حد حاطط القصاري في مكان غلط سهل الوقوع منه، ومن المفترض إنه يتحمل مسئولية غلطته!

فرضنا إنك ماشي بأمان الله في طريقك بعربيتك وفجأة عربية تانية خبطتك،! أظن برضه إن مافيش عربيات بتبقي واحشة بعضها و بتاخد بعض بالحضن. فيه واحد سايق العربية وبكده من المفترض إنه يتحمل مسئولية الحادث. ولو صاحب العربية التانية ضرب فراملة وما اشتغلتش يبقى إهمال من الميكانيكي اللي ظبطله الفرامل، أو يمكن الشركة المنتجة للفرامل هي اللي مش قد كده.. المهم إن فيه سبب للحادث، وفيه مذنب، ولازم يدفع التمن!،

و لأننا ما عندناش منظمات جاهزة للتحقيق، ولأننا ما عندناش خُلق ندور ورا الاحتمالات دي كلها، ولأننا مش مؤمنين أصلا بقيم، بندعي قيم غربية جايالنا من مجتمعات كافرة، زي العدالة والمحاسبة، بنفضّل دايما إننا نحط الموضوع في إطار ديني ونسميه «قضاء الله وقدره» ونلم الموضوع ونروح بيوتنا ناكل وننام وخلاص بقى.

بنهرب إحنا كعرب دايما.. مش بس من مواجهة أخطائنا؛ لأ ده احنا كمان بنلتمس العذر للي غلط فينا.. هل عشان كل واحد فينا بيتمنى إنه يلاقي يوم ما يغلط هو كمان، ناس تفوت له وتطلعه من الموقف كما الشعرة من العجين؟.. هل بيضغط جمهور مشاهدي الحوادث على الضحية عشان يصيب حقه، لأنهم هم كمان في يوم من الأيام سابوا حقهم، ولو هو

مكتبة عابث الإلكترونية

أخـد حقـه دلوقتـي هيبقـي شـكلهم وحـش قـدام نفـسـهم؟!

الدفـاع المـسـتميت الـلي شـفناه مـن البعـض، بخصـوص حـادث سـقوط رافعـة الحـرم مـثـلا، ومـوت أكـتر مـن ١٠٠ بنـي آدم تحتهـا، فـد يكـون لـه تفـسـير مـن التفـسـيرين دول. الدفـع بتبريـرات زي إن: يـا جماعـة مـا الجـو كان وحـش، يـا جماعـة النـاس ماتـوا موتـة حلـوة في مـكان مقـدس يـا ربتنـا زيهـم.. الدفـع بـأي مـن التبريـرات دي، والضغـط عـلى مفاتيـح المشـاعر الدينيـة، وأي شيء غـير المطالبـة بالتحقيـق ومحاسـبة المهمـل لـو أثبتـت التحقيقـات إن فيـه مهمـل.. شيء بيقـول إن للأسـف الثقافـة دي هتـسـتمر معانـا كتـير، ومـش هتـغـير طـول مـا احنـا مـش بـس مـش مؤمنـين بقيمـة العدالـة في مجتمعاتنـا، لأ ده احنـا كـمان بنشَـيطنها ونكفـر المطالبـين بيهـا وبنخـاف منهـا!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

الجيل القديم

من مدة قريبة، قامت إحدى شركات المحمول في مصر بيدء حملة إعلانية، للإعلان عن خط تليفون مخصص للشباب.. اختارت الشركة -أو وكيلها الإعلاني- «ثيم» للحملة الإعلانية، يمكن تلخيصه في جملة « شكرا، كفاية عليكم كده، اركنوا على جنب انتم بقى» يوجهها بعض المطربين الشباب لثلاثة فنانين كان يعتبرهم جيلي فنانيه. وبالتالي، أنا وكتير من أصدقائي، والناس الذين أعرفهم في سني، أحسنا بإهانة شديدة ونحن نتفرج على هذه الإعلانات.

يمكن الإهانة ما كانتش لأننا صعبان علينا فنانينا يتعمل فيهم كده زي ما كلنا قلنا، يمكن حسينا بالإهانة لأننا بدأنا ناخد بالنا اننا بقينا جيل في طريقة أنه يبقي جيل قديم.

أثناء ثورة ٢٥ يناير مثلا، كان الكل بيطلق عليها ثورة الشباب. كان كتير من مواليد التمانينات في قلبها ومقدمتها، والجزء الأكبر من اعتراضات المعارضين ليها كان على صغر سنهم، وابتدينا نسمع اتهامات زي: هو احنا يعني مش هنلاقي غير شوية الأطفال دول يحكمونا والا إيه؟. وهي نفس الاتهامات اللي كنا احنا بنحتفي بيها ونرددها ونعتبرها مبرر عشان نستمر

مكتبة عابث الإلكترونية

في طريقنا، لأننا شباب ودم جديد والبلد محتاجة تغيير على إيدين ناس في سننا.

وبعد استمتاعنا لفترة طويلة بحالة المعيلة أو الشباب دي، وافتخارنا بيها، واعتبارها خط دفاعنا الأول. تيجي لحظة صدق، في شكل حاجة يمكن تبدو تافهة زي إعلان تليفزيوني، أو إعلان عن احتلال لكتاب موجه للشباب فئة ١٦ سنة لقايمة الـ «بيست سيلرز»، أو نوع جديد من الموسيقى بيحتفي بيه جيل التسعينات، وعلى الرغم من إننا كجيل ثمانيناتي لا نستسيغه، بنلاقيه يتشر ويتوسع كدليل على ان الصغار هم اللي بيرجعوا الكفة دلوقتي، والصغار دول يا للأسف، ما بقوش إحنا!

من أيام قليلة، كنت أتكلم مع شاب عشريني، وطاف بيننا الكلام جوانب متعددة. من محادثة ربع ساعة، أحسست أن الفجوة بين الأجيال بيننا عميقة، حتى لو لم يكن عدد السنين التي بيننا كبير لهذه الدرجة، وفوجئت أن تفضيلاته مختلفة كليا عن تفضيلاتي. كدت أنزلق لمزاج النصح والإرشاد، ثم تذكرت حواراتي مع والدي ووالدتي في أمور مشابهة، لما كنت حاسة وقتها أنهم مجرد ناس كبار، فاتهم قطار التقدم، و..عمرهم ما هيفهموا عظمة الأشياء اللي أنا باحبها!

المؤلم، إن أنا لما كبرت شوية لقيت إن جيل الكبار وقتها كان عنده حق في حاجات كتير.. اكتشفت ان فعلا «الولاكي» مثلا ما كانتش أجمل أغنية في الوجود، وعمرو خالد بالتأكيد مش أفضل من الشيخ الشعراوي، وكب رجل المستحيل مش أحلى

مكتبة عابث الإلكترونية

من كتب نجيب محفوظ .. وإن امشي جنب الحيط خطة حياة ما تخرش المايـة!

وهنا تتجلى المأساة اللي بيحس بيها الطفل اللي في النص بين جيلين إتضح لك دلوقتي ان أكبرهم كان فاهم أكتر منك وأصغرهم مؤمن إيمان تام إن انت ما بتفهمش. اكتشاف أكتر إيلاما من اكتشاف شعراية بيضا، أو تجعيدة في بداية استقرارها جنب عينيك، أو حساب عدد السنين اللي مرت بعد تخرجك. اكتشاف إن انت بقيت الجيل اللي في الوسط اللي بيعافر عشان يحافظ على احترامه لنفسه واحترام الآخرين له، حتى لو تمثل ده في اعتراضه على دعاية تليفزيون لشركة محمول قررت انها تفوقه

اصمدوا أبناء جيلي، إحنا صحيح دلوقتي في جيل «الإن -بيتويين»، لكن ده لا يعني غير اننا في طريقنا لاننا نحتل مكاننا ك«جيل قديم»، كبير، عاقل وفاهم أو على الأقل عنده أدوات يقهر الأجيال الأصغر، ويقعد هو على رأس كل شيء ويفرض آراءه بدون نقاش من الآخرين.. مع فاصل من الضحكات المتقطعة الشريرة!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

الأغيار

خدعوك فقالوا أن الشعب المصري متدين بطبعه. في الحقيقة وفي الواقع، إن كانت هناك صفة ما يمكن أن تكون معجونة بالجينات المصرية، فإن تلك الصفة مش هتكون التدين، وإنما هي العاطفية. فالشعب المصري شعب «عاطفي» بطبعه، والكل بيحاول يستفيد من النقطة دي.. الجمعيات الخيرية اللي طول النهار والليل تمطره بإعلانات أبطالها أطفال فقرا أو مرضى أو يتامى الدموع في عيونهم، في ابتزاز واضح لمشاعره وأمواله.. مع إن فيه مليون طريقه يشجعوه على الانخراط في العمل الخيري بدون طريقة «تخريط البصل على قلبه» الشهيرة، يستغلها صناع الدراما لما يجبوا يعلو نسبة المشاهدة، فيدغدغوا مشاعرة بالشفقة على البنت الجميلة المظلومة، أو الولد الوسيم أبو حظ قليل اللي الدنيا معانداه، وهو استغلال زي الفل لا هو عيب ولا حرام.

لكن الميدان اللي بيعتمد بشكل أساسي مؤخرا على استغلال حنية الشعب المصري، واللي اللعبة فيه أخطر من أي ميدان تاني، هو ميدان السياسة. خلال ال٣ سنين اللي فاتوا، مشاعر الشعب المصري فيما يخص السياسة وأحوالها وأهم الشخصيات على ساحتها كانت راكبة مرجيحة.. رولر كوستر زي ما بيقولوا الأجانب.

مكتبة عابث الإلكترونية

أول الثورة، كانت مشاعر الكل ضد مبارك، وبعد خطابه العاطشفي، بقت مع مبارك..

ويوم ١١ فبراير، نفس الناس اللي تعاطفت مع مبارك نزلت تحتفل للخلاص من مبارك!

بعد مبارك، تملك مشاعر الشعب المصري المجلس العسكري، ثم بعد كام شهر أصبحت نسبة كبيرة منه ضد المجلس العسكري.

أثناء الانتخابات الرئاسية، كانت مع مرسي، بعد ١٠٠ يوم أصبحت ضد مرسي.

طول فترة حكم مرسي، كانت مشاعر الشعب المصري ضد الإخوان، ثم مؤخرا بعد الأحداث الأخيرة وجد بعض الشعب المصري مشاعره تميل تعاطفا مع قتل الإخوان.

في كل الرحلة المركزة دي، كان الشعب المصري على قلب شاب مراهق واحد، أو على قلب مريض نفسي واحد، أو كانت بالظبط هي التطبيق العملي للأغنية الوطنية العظيمة، «أنا مش عارفني، أنا تهت مني، أنا مش أنا». كل يوم مع حد، وكل ساعة بحال، والشعب المصري هنا أعني بيه الكتلة الغير سياسة، اللي بتعتبرهم الكتل السياسية التقليدية: حزب كنبة، أو الأغلبية الصامتة، أو الأغيار، على حسب انتماء الكتلة السياسية، اللي لسبب ما بينجو أعضاءها من مرجيحة المشاعر دي، ويظلوا دايما على رأيهم.

مكتبة عابث الإلكترونية

أعضاء والمستفيدين من الحزب الوطني -الله يحرقه كمان وكمان- يظلوا على ولاءات ثابتة للحزب وللجيش ولرجال الأعمال وللفساد. المؤسسة العسكرية تظل على ولاءها لقوانينها وقواعدها والكود الأخلاقي بتاعها، والحزم والشدة وإطاعة الأوامر لا بتعاطف مع حد ولا مع حاجة ولا ليها في شغل بنات ثانوي ده. الإخوان إخوان، هقول إيه تاني يعني؟!.. بيعتبروا نفسهم أصلا شعب الله المختار، وبقية الشعب بكل طوائفه هم «الأغيار»، وتلاقي في قواميسهم تعبيرات ثابتة للتعبير عن ده، زي وصف غيرهم بـ«الأدنى» ونفسهم بـ«الذي هو خير».. زي جملة الكيد الشهيرة «موتوا بغيظكم»، وزي دعاءهم الموحد الأخير «ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها» واللي يمكن حاليا هي الحاجة الوحيدة اللي بندعيها معاهم.

ويظل الشعب المصري (الكتلة الغير مية -حزب الكنبة - الناس المضحوك عليهم-المواطنون الشرفاء) أو أيا كانت التسمية، دائما وأبدا، محل سخرية وتفخيم واستهزاء ودعاء ولوم وتشجيع وتجريح واستهالة واستجداع واستنقاص واستكراد الجميع.. وتظل مشاعرهم وليمة يتقاسمها الكل، وكل كتلة تاخد دورها، وكل جبهة في يوم من أيام الأسبوع.

وحتى يخرج الشعب المصري من مرحلة مراهقته العاطفية والياسية، هيفضل راكب المرجيحة، ويفضل شخشيخة في أيادي الجميع. ولغاية ما ييجي الوقت وتبدأ المؤسسات الحكومية والمدنية والأهلية تشتغل على وعي الناس، وتنبههم للكتلة اللي شايلينها فوق أكتافهم بشبر، ويعلموهم إنها بتشتغل ويشرحولهم

مكتبة عابث الإلكترونية

بتشتغل إزاي، هيفضل حكم المصريين ومشاركاتهم السياسية (في انتخابات واستفتاءات ومظاهرات وإضرابات) خاضع بشكل أساسي وفي المقام الأول لعواطفهم، وهو الشيء اللي ممكن يودي البلد دي في داهية الله أعلم هترجع تاني منها إزاي!

مكتبة عابث الإلكترونية

برجل حمار

يجلس الشاب الأخرق أمام الفتاة الجميلة، في إحدى الحانات المتواجدة داخل حرم جامعة هارفارد (آه فيه حانات جوة الجامعة؛ سلو بلدهم مالناش دعوة بيه)، يتحدث في سرعة تشي بعدم الثقة بالنفس، عن حلمه بالالتحاق بإحدى المجموعات التي تنتشر داخل الجامعة، والتي تقتصر اختيارات رؤسائها غالبا على الطلاب «الكوول» اللي مقطعين السمكة وديلها، حيث لا تشتمل مؤهلات الالتحاق بهذه المجموعات على عامل الذكاء ولا التفوق الدراسي. الشاب تعتصره الرغبة في أن يكون شاب «كوول»، ويحلم بأن ينتمي لإحدى تلك المجموعات، لكنه لا يمتلك المميزات الاجتماعية اللازمة. تمل الفتاة من سماع حديثه، الذي يبدو وكأنه قد أعاده على مسامعها مئات المرات، وتقرر الانفصال عنه، رغم محاولاته البائسة للتمسك بها. يعود إلى حجرته بالجامعة سكيرا ومقهورا، فيستخدم مهاراته في الـ«هاكينج»، للحصول على معلومات وصور طلبة الجامعة «الكوول»، وينشيء موقعا اجتماعيا صغيرا على الإنترنت، بهدف جذب اهتمام صديقته السابقة (بالذمة مش حاجة تقطع القلب؟)، لكن هل يا ترى توقع «مارك زوكربيرج» في تلك

مكتبة عابث الإلكترونية

الليلة، التي وضع فيها بذرة العملاق المسمى «فيسبوك»، أن هذا الموقع الذي بدأه كموقع اجتماعي بحت، سيتحول لتلك الأداة التي تقض سرير حكومات العالم الثالث، وتمنح شبابه صوتا كانوا في أمس الحاجة إليه؟

في هذه المنطقة من العالم، لا يحب الكبار أن يستمعوا لأصوات الصغار. والكبار قد يكونوا كبارا سنا، أو مقاما، أو فقط كبارا لأنهم يحتلون مناصب حكومية كبيرة. بينما الصغار في أنظار هؤلاء الكبار- هم كل من يقفون على الجانب الآخر، ويتحينون الفرصة لتعلوا أصواتهم في اعتراض. ولأن الكبار ما بيجوش وجع الدماغ، ولا فاضيين للعب العيال ده، تجدهم يستخدمون كل ما يجدونه من وسائل، لإخراس كل الأصوات المعارضة، بل وفي وأد الرغبة في الاعتراض عند عامة الشعب، عن طريق تضييق الخناق على حريتهم في التعبير منذ نعومة أظافرهم. خد عندك بقى.. من الرقابة على الصحافة، لإلغاء البرامج الحوارية، لإغلاق القنوات التليفزيونية، لتزييف الانتخابات الجامعية، لتحرير مجلات الحائط، وحتى مراقبة مواضيع التعبير التي يكتبها تلاميذ الكي جي تو. من الآخر، ما بيغلبوش، ثم يعود الكبير منهم إلى سريره، وينام ملء عينيه، ظانا أنهم بفعلهم كل هذا قد قاموا بالواجب وعملوا اللي عليهم وعداهم العيب وأزح.

لكن يستيقظ هذا الكبير يوما ما من النوم، على دوشة إسمها المدونات، أو صداع اسمه الفيسبوك، أو صفاقة اسمها التويتر، يستخدمها العيال ليلتقوا ويتناقشوا ويعترضوا وينقلوا أحداثا على الهواء، فيبدأ القلق وتبدأ المباحثات، حتى يفيض

مكتبة عابث الإلكترونية

الكيل، فيقترح أخونا غلق مصدر الإزعاج بالضبة والمفتاح ويا دار ما دخلك شر، أو يبعت حد يلم العيال اللي عامله دوشة دي فيكتم أصواتهم المعترضة، ويرهب أي حد يفكر يكرر غلطتهم بأحكام سجن لا يعلم مبرر صدورها وعدد سنواتها إلا الله. لكن هل يظن هؤلاء أن عجلة التقدم ستتوقف يوما ما؟ هل يجهلون أن العالم، الذي صار بحق قرية صغيرة، قادر على الإتيان كل يوم بوسيلة جديدة تجعل من التواصل والتلاقي وحرية إبداء الرأي أشياء تقع على بعد لمسة الإصبع من أي إنسان؟. لا يعني إلا أن أبدي اندهاشي من استخدام الكبار لتلك الوسائل الفجة التي عفا عليها الزمن. متى سيدركون أن الأصوات المعارضة ليس هدفها بالضرورة إقصائهم عن كراسيهم العالية؟، ألا يمكن أن يضعوا في الاعتبار أن من يعترض إنما يعترض على وضع سيء، لرغبته في تحسنه للأفضل؟.. ألا يلمسون بين طيات الأصوات المعترضة نبرة حسرة على حال البلد وما آلت إليه؟ ألا يرون أن تضييق الخناق على الوسائل الشرعية للاعتراض إنما سيدفع بالكثيرين للانخراط في كيانات أخرى غير شرعية، فقط لأنها الساحة الوحيدة المتاحة لتنطلق منها أصوات الاعتراض؟.. على كل، فالعجلة لن تتوقف، وكما لم يتخيل «مارك زوكربيرج» أن يتحول موقعه الاجتماعي إلى تلك الأداة السياسية المؤثرة المخيفة للكبار، فستظهر مواقع أخرى وأدوات جديدة يستخدمها «العيال» استخدامات لم تخطر على بال مخترعيها، ولا على بال الكبار، فالشاطرة يمكنها دائما أن تغزل برجل حمار.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

صورة للقضية

في أحد الأيام، استيقظ العالم علي وجع القلب. صفعة قوية نزلت على وشوشنا، في شكل صورة لطفل صغير نايم على شاطيء غريب، وشه مواجه لموج البحر، اللي كان أعند من إنه يسمحله هو وعيلته بالعبور لأرض يحسوا فيها بالأمان، ونعل حذائه موجه لينا ولتخاذلنا عن الشعور به وبمأساته، إلا بعد موته.

صورة الطفل أيلان، زي ما كانت بتعبر عن واقع بشع، كانت كمان فيها جمال. الطفل وملامحه البريئة، هدومه اللي أمه اعتنت باختيارها له، نايم في وضع طفولي ملائكي وكأن أحدهم يادوب لسه حاكيله حدوتة قبل النوم. أيلان مش أول طفل سوري يتصور وهو مفارق الحياة.. كان فيه صور لأطفال غرقوا بعد ما حاولوا مع أهاليهم يعبروا البحر الواسع بنفس الطريقة. وكان فيه صور لأطفال اتخنقوا بعد ما حاولوا يعبروا وهم في أحضان أمهاتهم داخل عربية محكمة الإغلاق. وفيه صور لأطفال بيموتوا كل يوم تحت القصف. لكن الكل اجتمع إن أشد تلك الصور إيلاما هي صورة أيلان.. صورة لو شفناها للوهلة الأولى بدون تركيز كان ممكن نظنها صورة طفل

مكتبة عابث الإلكترونية

نايم على الشاطيء وبس.. كان ممكن نشوف انها صورة كيوت لطفل كيوت.. صورة مماثلة لصورة أي طفل من أطفال أسرنا، ملامحه تشبه ملامحهم ولبسه يشبه لبسهم.. وهو ده بالظبط اللي مخلي الصورة دي الأكثر تأثيرا.. صورة بتقول إن طفلك أو طفلِك ممكن في يوم يكونوا مكانه هنا،

نفس الشيء تقريبا حصل قبل ثورة ٢٥ يناير، اللي كانت شرارتها الأولى صورة لشاب مصري اسمه خالد سعيد، صورته بعد وفاته أثناء القبض عليه أظهرت إصابات كتير، ظن معظم الناس انها كانت بسبب التعذيب. كانت صورة بشعة، استفزت ناس كتير ودعتهم للخروج في الشوارع يطالبوا بحقوق طال انتظارها. لكن بشاعة الصورة ما كانتش السبب الوحيد، ما احنا ياما شوفنا صور لناس ماتوا بنفس الطريقة وما ثُرناش. الأكثر استفزازا المرة دي، كان الفرق بين الصورة دي وصورته الخاصة باسبوره، اللي كانت صورة لشاب شكله «ابن ناس». أو كما وصفها أحد السياسيين: «صورة لشاب جميل لو اتقدم لبتي أجوزهاله». صورة كيوت، بتفكرنا بنفسنا، وبإن الدور ممكن في أي لحظة ييجي علينا، وده هو التأثير الأكبر للصورة الأيقونية لأي قضية دلوقت، في زمن اتعود ناسه على الصور البشعة، اللي بتوالى قدام عينينا في نشرات الأخبار مرة بعد التانية، لحد ما فقدت تأثيرها بعد ما الكل جلده تخن وقلبه قوي، وماعادش بيأثر فيه صور الدم والأشلاء. ما عادتش بشاعة الصورة هي اللي بتخوف الناس، لكن طبيعتها وقربها منهم ومن الناس اللي يعرفوهم.. لأن مافيش حاجة أكثر رعبا من صورة بتقول:

مكتبة عابث الإلكترونية

«أهو ده واحد شبهك بالظبط وجراله كده، ما تستبعدش تكون مكانه بكرة أو بعده أو في يوم قريب»

ولا يسعنا في آخر الأمر إلا أن نتمنى أننا لو حكمت علينا الأقدار نكون ضحايا لقضية في العالم ده، اللي بيشترط اللي عايشين فيه أنك تكون شبههم عشان يتعاطفوا معاك، إن ربنا يرزقنا الحظ إننا نكون سايبين ورانا أحياء أو أموات صورة لطيفة، تخلي العالم يحس ويتعاطف، ومش ضروري يقوم عشاننا بثورة، بس على الأقل يفتكرنا وينزل عشاننا دمعتين!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

عيش، حرية، طبق مهلبية

من حسن حظي (أو من سوئه) إني باعيش في مدينة لازالت تحتفظ بأصول وتقاليد مصرية عتيقة. لـه لما بيقى عند حد مناسبة سعيدة، زي خطوبة أو فرح، بيعلقوا أنوار على البلكونات، ويسيبوا للمنطقة كلها صداع نصفي بدي جي مزود ب ٨-٩ ساعات.. لـه لما بينجح حد في ثانوية عامة أهله بيسقوا الشارع كله حاجة ساقعة أو يوزعوا شكولاتات.. لـه لما بيتولد مولود بيخبوا جنه إذا كان ولد عشان الحد، ويقولوا عليه ولد إذا كان بنت عشان يكيدوا الأعادي.. لـه بيعتوا لبعض أطباق الكحك في العيد الصغير ويهادوا بعض باللحمة في العيد الكبير.. ولـه لما حد بيعمل حاجة حلوة يحب يدوق منها الجيران. أطباق «الكيك» و«المربى» وأحيانا «المحشي» و«المكرونات» بتلف عمارتنا في الشهر مرات ومرات، وكل طبق زي ما جه مليان، لازم طبعا يرجع مليان. وعلى الرغم من أن الموضوع متعب جديا واقتصاديا، لكن الدفء اللي بيحتل خلاياك مع كل قضمة من كل طبق، ليس له أي مثيل.

كل ده تغير طبعا بعد الثورة. في أول أيام ثورة ٢٥ يناير، حركة الأطباق الطائرة كانت بتفادى بحرص طنط «سهير» وطنط «جيهان»، اللي من المعروف في المنطقة انهم ضد الثورة ومن

مكتبة عابث الإلكترونية

أبناء «مبارك». على يوم ٢٨ خرجت طنط «فاطمة» من خريطة هبوط الأطباق لأن ولادها الاتنين ظباط شرطة. أيام محمد محمود، حرمت طنط «سعاد» من تذوق خيرات بقية العمارة عشان ابن عمها من قناصي الداخلية. أما حاليا، فالمقاطعة هي السلاح الرادع اللي بيمنع أطباق المهلبية تهوب ناحية باب شقة طنط «أمينة» اللي لازقة صورة صوابع رابعة على باب شقتها، واللي خلت العتبة اللي قدامها منطقة حظر تجول لأي من الطنطات وأطباقهم العامرة.

النظام الغذائي لعمارتنا اتدمر، وكذلك علاقات كتير في طول البلاد وعرضها.. صداقة وارتباط وعمل وود وحب، علاقات كلها اتشرخت بسبب انتماء سياسي، أصلا ماحدش فاهم قوي معناه إيه. قد إيه احنا بنأكد كل يوم مقولة عمر سليمان الله يرحمه وبديه الصحة «بط هوين?but when». قد إيه إحنا لسه بدري علينا قوي لما نحترم بعض رغم اختلافاتنا السياسية.

كنت ومازلت من المؤمنين بالثورة، الرغبة في غد أفضل، حلم التغيير.. صوت الجماهير اللي لازم يسمعه من أدمنوا الجلوس في بلكونات أبراجهم العاجية يصوا علينا من فوق وكأننا حفنة من النمل، بدون ما يشغلوا بالهم بمتاعبنا وآلامنا وحقوقنا الضايعة. لكن بيني وبينك، كنت أتمنى ان ثورة ٢٥ يناير تحصل عام ٢٠٢١ بدلا من ٢٠١١، وإننا نستغل ال ١٠ سنين اللي بين التاريخين للتوعية والتأسيس لشعب لا يفسد الود ما بين أفراده اختلاف في انتماء سياسي أو رأي، ولا يدمر عاداته وتقاليده الدافئة ثورة ولا مظاهرة ولا اعتصام، ويفهم أن كل دي مظاهر طارئة، ويظل الباقي دايما هو احنا، هو الإنسان!

مكتبة عابث الإلكترونية

فضول القطة

تكلف ضابطة الإف بي آي الشابة بقضية جديدة ذات تفاصيل مثيرة.. قاتل متسلسل متخصص في قتل ضحاياه أمام كاميرات، ويبث أحداث القتل مباشرة على شبكة الإنترنت، وعلى الرغم إنه هو اللي بيختار الضحية وطريقة قتلها، لكن اللي بيختار التوقيت وطول فترة عذاب الضحية هم متابعين موقعه الإلكتروني. ببساطة، يعلن عن الضحية، ويحطها قدام الكاميرا. وبتعدد وسايل القتل، بين الحرق عن طريق لمبات كبيرة بتصدر عنها كمية هائلة من الحرارة، اللي بيحدد عددها ودرجة حرارتها هو عداد مرتبط بعدد المتابعين للحدث على الموقع الإلكتروني. أو عن طريق الإذابة في سائل كاوي بيتحدد تركيزه بنفس الطريقة؛ كل ما عدد المشاهدين والمتابعين زاد، كل ما زاد تركيز السائل الكاوي وأذاب الضحية قدام عيون الجميع.

القاتل كان بيعتمد على صفة إنسانية طبيعية، لكنها في الحالة دي بتحول لأداة شريرة قاتلة، ألا وهي صفة الفضول. ده باختصار ملخص أحداث فيلم أمريكاني حديث. ورغم إن الفيلم خيالي، وغير مبني على أحداث حقيقية، لكن أظن ان أنا وانت متأكدين إن السيناريو ده قابل جدا للحدوث دلوقت، بل وبيحصل كل

مكتبة عابث الإلكترونية

يوم، حتى لو ما كانش بنفس هذه المباشرة. فيديوهات الذبح والحرق حيا، وصور الجثث والضحايا والمصابين، أنهار وبحار الدم اللي بتخلي المشاهدين متسمرين قدام الشاشات وأصابعهم بتضغط على زرار الـ «ريبلاي» مرة واتنين وتلاتة عشان ما تفوتهومش تفصيلة من التفاصيل، نظرة عين الضحية، توسله، دموعه، سقوطه، أنفاسه الأخيرة ثم رحيله عن الحياة. أحيانا أتساءل إيه اللي بيدفعنا نعمل كده؟ إيه اللي بيشدنا قوي في جمل زي «شاهد اللحظات الأخيرة»، أو «شاهد كيف يتم ذبح» أو «شاهد المذبحة أو المجزرة»، إيه اللي بتستفيده لما بتطفل على اللحظات الأخيرة لحد بيموت بأبشع طريقة، إيه اللي بتحس بيه وانت بتتابع جريمة مكتملة الأركان؟، هل هو نوع من أنواع طمأنة النفس، الحمدلله إن أنا مش مكانه دلوقت؟، هل هو نوع من أنواع التفاخر بأن ظروف الحياة ما حولتكش لقاتل أو لضحية؟، هل هي محاولة منك لتحريك مشاعرك اللي أحيانا كتير بتحس انها تجمدت في العالم المادي اللي احنا بنحياه؟، هل هي فرصة عشان تعيط بدون ما يكون السبب نابع من حياتك، اللي انت مش عايز تعترف انها فعلا كئيبة وتستاهل العياط؟

نشر فيديوهات القتل والذبح تضمن لأي موقع إخباري عدد مهول من المتابعين، اللي بيترتب عليه اشتهار الموقع، وبالتالي زيادة نصيبه من حصة الإعلانات. انتشار فيديوهات الحرق والسحل بتضمن للقاتل هدفه المنشود، وهو انه يبقى القاتل الجبار، اللي بيشير في الكل الخوف والفزع، وبيضمن سيطرته على منطقة أو مجموعة من الناس. بيحقق له انتصار معنوي، انت اللي بتعمله

مكتبة عابث الإلكترونية

بمشاهداتك للفيديوهات اللي بتخضع بعد فترة لطريقة العرض والطلب، طالما بيتفرجوا، يبقى ندبح ونصور كمان. لكن انت بقى بتستفيد إيه؟، ليه بتصمم تمتهن جلال لحظات أخيرة في حياة بني آدم ما تعرفوش؟، ليه بتزيد في عذاب أهله اللي بيبقى الفيديو موجود أمام عيونهم في كل مكان؟، ليه بتزود قوة عدو مش بعيد عنك وممكن تقع رقبتك تحت سكينته في يوم من الأيام؟، ليه بتقتل كل يوم جزء من آدميتك؟، مش حاسس انك خلاص اتعودت على رؤية الدم والجثث والأشلاء؟، قلبك جمد وقسي، وأصبت بحالة من اللامبالاة قربت تخليك تعامل البني آدمين، كل البني آدمين كأشياء؟ زمان كانوا البشر بيتريقوا على الحيوانات اللي بتتصرف بدون عقل، وبيحكوا مثلا حكاية الفضول اللي قتل القطة، دلوقتي فضولنا بالفعل بيقتلنا واحد ورا واحد، ويوم ورا يوم!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

في مدرسة سايكو

من سنة تقريبا، قررت أني اشتري قط، يمكن لأني مؤمنة بالمقولة اللي بتقول إن البنت الجميلة بيخطفها الفارس الوسيم على حصانه ويعيشوا في سعادة حتى آخر عمرهم وهم بيموتوا في أحضان بعض، بينما البنت الذكية غالبا بتعيش وحيدة وتموت هي وقططها في أحضان بعض. وعلى الرغم من إني ما كنتش من محبي الحيوانات الأليفة، وكنت زي ناس كتير شايفة إن الواحد يبني له عيل يربيه أفيد له وللمجتمع، لكن لأن القوانين تمنع تبني غير المتزوجات لأطفال، قلت أتبنى سايكو.. قطي اللي سميته كده لأن فيه في عينيه نظرة جنون بتحسني إنه هيقتلنا في ليلة من الليالي واحنا نايمين؛ لكن قلت أجرب لمجرد التجربة.

وبالفعل، كانت تجربة غنية وثرية، وفهمت ليه تربية القطط سلوك في الغالب أنثوي. مش بس عشان كيوت وشكلها لطيف، لكن لأن البنات والسيدات ممكن يتعلموا من قططهم، زي ما انا اتعلمت من سايكو حاجات كتير قوي. أولا: سايكو غير مهتم نهائيا بآراء الآخرين، ما بيذلش أي مجهود عشان يحوز إعجابهم، شايف إن وجوده في الدنيا كفاية، بيعمل اللي هو عايزه في الوقت اللي يريحه وما بيطيعش قواعد حد تاني حاطتهاله، لا

مكتبة عابث الإلكترونية

ياكل وقت ما انت تحب تأكله ولا يشرب اللي تحب تشربهوله، وعمره ما هيعمل ريجيم، ولا يكره جسمه عشان المجتمع اللي حواليه حط له قواعد تقول مين هي القطط الجميلة الرشيقة ومين هي القطط الوحشة المتختختة. سايكو واثق في نفسه وفي قدراته، حتى لو العالم كله شككه فيها. يوم ما أقف، وأصرخ فيه عشان ما ينطش من فوق الدولاب للأرض، بيبصلي بنظرة احتقار حارقة وينط نطة يحسده عليها كل لاعبي (سيرك دي سولي) خاصة مع شقلباته العظيمة في الهوا. كام مرة الواحد بيقى نفسه ينط نطة زي دي في حياته، وما بيقاش عنده ثقة سايكو في نفسه انه ينطها؟ سايكو واضح وصريح، مالوش في اللوع، لو حبك هيتمسح فيك، لو مش طايقك هيبعد ولو صممت تقرب بالعافية هيهريك بخ وخربشة.. مش أفضل كتير من المليون ماسك اللي لابسينهم فوق وشوشنا واللي بيخلونا نضغط على أعصابنا ونبين لبعض مشاعر مزيفة؟

وأخيرا، فسايكو حاطط راحته وسعادته رقم واحد، وبعدها أي حد تاني. ممكن يطردك من فوق سريرك عشان ينام هو وانت تطلع بره الأوضة خالص زي المنبوذين.. ممكن يصحيك من أحلى نومة، لكن يصب عليك لعنة أجداده الفراعنة لو فكرت للحظة انك تصحيه.. بيطالب بأوقات لعبة كأوقات مقدسة، وانت عليك الامتثال لرغباته الملكية. بالذمة مش أحسن ما احنا طول عمرنا عايشين تعساء عشان بنحاول نسعد كل اللي حوالينا على حسابنا، مع إن التجربة بتقول إن الأنانيين هم الأطول عمرا؟.. قليل من الأنانية بالتأكيد مكن يظبط

مكتبة عابث الإلكترونية

حياتنا كتير.

بعد تجربة قصيرة مع سايكو، اللي فصيلته كلها بتوصف بالدالة أو الغدر أو الأنانية أو عدم الاكتراث، اكتشفت اني كل يوم باتعلم حاجة جديدة، وإن القطط عندها كتير تعلمهولنا على مدار سنين، وبانصح كل شخص عنده مشاكل نفسية بأنه يتبنى قطة؛ فعلا هتغير له حياته كتير.

وعشان كده، سأظل دائما تلميذة في مدرسة سايكو، وياريت انتم كمان تدخلوا مدرسة سايكو، هتنفعكم قوي!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

الزعيم

شعوبنا العربية، التي تقطن هذه المنطقة المحدودة من العالم، شعوب حنونة، يغلب عليها الطابع الأبوي ومشاعر الأمومة، فالأسرة هي عماد المجتمع، والتسلسل الأسري معروف، نحترم كبيرنا ونعطف على صغيرنا، ونربي أبناءنا ونطيع آباءنا، وكل منا يعتبر بلده بأكملها أسرة، نحن أعضاؤها وبقية مواطنيها إخوتنا، وزعيمها رب الأسرة وكبيرها. وكما يشعر الأبناء أحيانا بمشاكل أبيهم، فيبدأون في التعاطف معه ومحاولة دعمه واحتوائه، حتى يوفروا له المناخ المناسب ليقوم بمهامه الصعبة على أكمل وجه، كذلك تفعل شعوبنا مع الزعيم.

تتعدد الطرق الداعمة وأساليب الاحتضان، لكن أشهرها على الإطلاق هي التصفيق، أو التسقيف. أحيانا، الأمر يتطلب أن يصاحب التصفيق ده الهتاف، وأحيانا بيقي الأمر أخطر، ويكون الزعيم في حاجة ماسة لـ **higher level** من الدعم، ألا وهو التطبيل. لكن يظل التصفيق هو الحضن الأول، اللي بيقدمه كل شعب لزعيمه!

نسقف لزعيمنا على الفاضية والمليانة، نسقف في أوقات لا ينفع فيها التسقيف، نسقف في أحلك الأوقات وأكثرها بؤسا،

مكتبة عابث الإلكترونية

نسقف داخل وخارج الوطن، فيتشي الزعيم ويتفخ ويبقى ملو هدومه كده ويقدر بشوف شغله في تركيز؛ فكما يحدثنا علماء النبات والحيوان عن بعض الفصائل اللي بتزيد إنتاجيتها بالتشجيع، فقد يزهر شجر الطماطم مثلا بمحصول مضاعف لو طبطب الفلاح عليه، وتدي الجاموس لبن أكتر وأحلى زبدة كما يقول أصحابنا الهولنديين كلما زادت درجة التدليل.. فكذلك زعماؤنا.

دلل الزعيم وسقف له، تاخد منه أحلى شغل. ضع فوق التسقيف هتاف مالوش معنى ويعتبره البعض دليل عبودية وأسوأ ما تفتق عنه العقل الجمعي العالمي من هتافات كـ «بالروح بالدم نفديك يا زعيم» يفوت بيك هذا الزعيم في الحديد. زود العيار شوية وابدأ في مرحلة التطبيل.. التطبيل لزعيم أمر بعلاج طفل -هو المعني أصلا بعلاجه- على نفقة الدولة، وكأن الأمر تفضلا منه، فنقيم الأفراح والليالي الملاح في الصحف أربعين يوم. التطبيل لزعيم آخر يتدخل بأبوه حانية لإنجاح طالبة كتبت موضوع تعبير تنتقده فيه، فأمرت إدارة مدرستها بأن تعتبر راسبة. نقطع نفسنا من التطبيل، مع عدم الالتفات لأنها مش شغلته، وإن فيه وزير مختص، وإن إدارة المدرسة المختلة ما اتحاسبتش.. يكفي أن نزيد من تطبيلنا لحد الجنون.

زعيم آخر كاريزمته بعافيه شوية، نروح وراه مطرح ما يروح، نسقف ونهلل ونطبل له في كل مكان على وجه الأرض، ولا نلتفت أبدا لأن تصرفاتنا تؤدي لاندهاش، بل وامتعاض الآخرين. ده

مكتبة عابث الإلكترونية

رعبنا برضه ولازم نحتفنه وقت ضيقته، اعتبره أبوك يا أخي، لو أبوك مش هتحتفنه يعني والا إيه؟!

ننظر لرؤساتنا كأنهم اشترونا، لا كأننا نتوظفهم ونتنظر منهم هم أن يكونوا على قدر المسئولية. نعيش في غيبوبة كون الزعيم «أب» لا يمكن المساس بكرامته، ولا يمكن مراجعته في قراراته، ولا يمكن نشير لأي خطأ ارتكبه، أو أي صفة سلبية تتفشى في تصرفاته وأحكامه.

نصفق ونهلل ونطبل ونخلق ديكتاتورا، نسلمه سلاسل قبردنا ونحن نلهث له بالدعاء والشكر والثناء، وبعدها نستغرب قوي أننا نقبع باستمرار في ذيل قائمة الأمم الناجحة، فنحن قوم لا يهمنا النجاح، كل ما يهمنا أن يعيش الزعيم وتعيش كاريزمته الطاغية، التي تصنعها أوهامنا ورؤوسنا المحنية وأيادينا المصفقة له على قفانا لأبد الآبدين!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

إعادة تصنيع

بينما الحياة في بلدنا تسير بسرعة السلحفاة، اللي بنقنع نفسنا دايما إنها هي اللي هتوصل خط النهاية الأول، وتكيد الأعادي وأولهم الأرنب اللي عمال يتنطط في كل حتة ده ما تعرفش ليه، نسير الحياة حولنا مش بسرعة الأرنب وبس، لكن أحيانا بسرعة الصاروخ. ولو عايز تحاول تقيس الفرق، مش لازم نكون متعمق علميا أو متابع لآخر التطورات التكنولوجية باستمرار، بالعكس يمكنك بسهولة قياس سرعة تقدم العالم عن طريق تجربتين شديدتي الخصوصية بالنسبة لك، ومش محتاجين شهادة علمية معلقة على جدار حجرة الصالون. التجربتين هم استخدام حنفية حمام أي مطار أو فندق بتزوره، ورمي القمامة في الصندوق الخاص بيها، وإنت متواجد في إحدى دول العالم الأول أو الثاني أو الثالث بشرطين.

من فضلك، إوعى تستهون باللي باقوله. بجد الحاجتين دول من أكتر الحاجات الي بتوريك الدنيا من حولينا بتجري إزاي. حنفية الحمام اللي غالبا بتقف قدامها مدة تفكر، دي بقى بتفتح إزاي إن شاء الله. حاجة تكسف لما تحس انك واقف تتفاوض مع الحنفية عشان تكرم تنزلك شويةماية تغسل وشك من تعب السفر. ما هي برضه حاجة تلخبط يا جدعان، يوم

مكتبة عابث الإلكترونية

تلاقيها بتفتح بتحريك مقبض، والمرة اللي بعدها تلاقيها بقت بضغطة زرار.. مرة هتفتحها عن طريق دواسه في الأرض، واللي بعدها هتلاقيها بتشتغل أوتوماتك بمجرد ما تحط إيدك تحتها على طول.. مرة هتلاقيها بتشتغل لما تحرك إيدك قدامها، وبعدها بأيام هتكتشف إنها بقت بتشتغل بمجرد ما تقف قدام الحوض. آخر مرتين سافرت فيهم، اكتشفت إن الحنفيات بتشتغل دلوقتي بالصوت. يا تصفف قدامهم يا تقول «ووتر» و هم يشتغلوا على طول. بالذمة مش حاجة تجنن يا أخي؟، العالم دي فاضية والا إيه؟

تاني مشكلة بتقابلك هي صندوق القمامة، وتاني تبتدي تحتل مقعدك على طاولة المفاوضات.. بيتفتح ده من فوق والا من تحت والا من الجنب.. بدواسة والا بباب تزقه والا مقبض تسحبه؟.. ده غير الاختراع التاني بتاع «صندوق القمامة متعدد الإختيارات»، تقف قدام صندوق القمامة كأنك في امتحان تفاضل وتكامل، وتحس بحاجة ماسة إنك تغش من اللي جنبك، وتلوم نفسك إنك ماجبتش معاك برشام. كل صندوق قمامة دلوقت بره فيه من ٤-٦ فتحات، واحدة للبلاستيك مش للزجاج، واحدة للزجاج مش للورق، واحدة للورق مش للبلاستيك ولا الزجاج، وواحدة مكتوب عليها «قمامة بشكل عام». وبما إنك أساسا متربي في بلد بيعتبر معظم أفراده «صندوق القمامة» ده أحد الكماليات، وبالتالي كل مرة بتستعمله بتحس إنك عملت إنجاز وطني وبتستنى حد من «مصر النهارده» يطلب يعمل معاك حوار، تيجي بقى تقف قدام الصندوق بتاعهم ده وتتوه. صندوق بـ ٤ فتحات، ما فيش أسهل من كده، وبرضه مافيش

مكتبة عابث الإلكترونية

أهم من كده. مين الأهم؟ يكون عنده صندوق زي ده هدفه الأساسي «الريسايكلنج» أو «إعادة التصنيع»؟، دول بتاخد الطبق البلاستيك المكسور وتعيد تصنيعه لطبق أو كرسي أو لعبة أطفال، بدل ما تفضل تسحب في موارد في يوم من الأيام أكيد هتخلص، لأنها لا تتولد من العدم (و هو برضه نفس منطق توفير المياه اللي بيتطلب البحث دايما عن طريقة لفتح الحنفية لا تتسبب في ضياع المايه بدون داعي)، ده غير إنك بتفعيل «إعادة التصنيع» بتقلل كمية القمامة الناتجة عنك، وهو شيء مهم لدول -عن طريق تطبيقه- أصبحت نضيفة بشكل يغيظ، بينما بنعيش إحنا في سلام شامل مع أكوام القمامة في بلدنا، اللي في يوم من الأيام هتزحف وتغطينا وإحنا لسه بنبص عليهم ونضحك ونستهزئ ونتساءل: فاضيين دول والا إيه؟

عشان نتقدم خطوة، اكتشفت إنك مش لازم تكون مخترع عبقري ولا لازم تكون مفكر جبار، يجب عليك بس إنك تحدد المشكلة وتشوف لها أسهل الحلول. ومن بين مشاكلنا الكتيرة، ما حدش يقدر ينكر إن عندنا مشكلة متعلقة بالقمامة، جاية وراها في الأتوبيس الجاي مشكلة كبيرة متعلقة بالمياه. يمكن صعب نعمم موضوع الحنفية اللي بتشتغل بالصوت، لكن ليه ما نجربش الصندوق أبو ٤ فتحات؟، على الأقل في المدارس، يمكن الجيل الجاي يبقى عنده فرصة يعيش من غير ما يصاحب كوم زبالة، ومن غير ما يضطر يشرب م البحر. الأمل في الجيل الجاي بالتأكيد، لأن الكلام ده ما أعتقدش ممكن يحصل بين الناس دلوقت، لأن المشكلة مش بس حنفية ولا صندوق، العقول والسلوكيات نفسها هي اللي محتاجة إعادة تصنيع

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

الحب في أرض الفرنجة

حين يسعدك الحظ، وتسمح لك الظروف وتسافر خارج حدود الوطن العربي لأرض الفرنجة، وبما أنك تنتمي تاريخيا واجتماعيا لشعوب يحلو لها أن تطلق على نفسها لقب «شعوب متدينة بطبعها»، فأول ما سيلفت نظرك غالبا هو تصالح تلك المجتمعات مع إظهار المحبين لعواطفهم على الملأ. من أول لحظة تخطو فيها أقدام أحدنا تراب دولة لا ينطق سكانها بلسان العرب، تصيبنا صدمة ثقافية كبرى، على أثر متابعتنا لتباين سلوك البشر في تلك المجتمعات المفتوحة، مع سلوك البشر في مجتمعاتنا المحافظة. حين تسوقك الصدفة للتواجد في مكان عام، لا تمنع عموميته اثنين من المحبين من التعبير عن حبهم بشكل مادي منظور من الجميع، (قد يكون شكل التعبير متمثلا في قبلة جريئة أو حضن طويل أو مجرد همسات رومانسية ملفتة)، بدفعك الأمر للتصرف بطريقة من ثلاث: إما التحديق مفتوح الفم في انبهار يشوبه عدم التصديق.. وإما استراق النظرات في خجل يشوبه الغبطة والحسد.. وإما إشاحة الوجه في اعتراض، داعيا عليهم بالويل والثبور وبأن تنشق الأرض وتبتلعهم، جزاء لما يمارسونه من قلة حياء أصابتك بجرح نفسي لن يندمل.

مكتبة عابث الإلكترونية

لكن ربما لن يطرق باب عقلك سؤال هام: ولماذا لا نكون مثلهم؟

قبل أن تهم بالاعتراض أو التوقف عن قراءة المقال، دعني أشرح لك وضع مجتمعاتنا الملتبس. فنحن نحيا في عالم تتحدث كل أغانيه وكل أفلامه وكل رواياته وتراثه عن الحب، ولكننا لا نزال ننظر للحب على أنه قلة حياء، وللتعبير عنه وكأنه فضيحة مدوية. في البدء يخجل آباؤنا من أن يعبروا لأمهاتنا عن مشاعرهم أمامنا، خوفا من أن يفسد ذلك أخلاقنا. أنا مثلا، عشت قرابة ٢٥ عاما بين أبي وأمي لم أره يوما يقل لها كلمة «أحبك»، وأنا الآن أعجز عن مجرد التفكير في النطق بها حين أجد نصفي الآخر، فما بالك بالتعبير عنها بشكل دوري يحفظ للحب رونقه وللحياة جمالها.

الحب كالنبتة الصغيرة، التي تحتاج للارتواء بالكلمات، ولنور الشمس حتى تنبت وتترعرع، أو على الأقل لكيلا تموت وتختفي. وأيامنا القاسية تحتاج أن تقلل من قسوتها كلمة حب هنا، أو تصرف نلمحه هناك، فيغير قليلا نفسيتنا البائسة. بالطبع مجتمعاتنا مختلفة، وطرق التعبير عن مشاعرنا لا يمكن أن تتطابق معها في الغرب، لكننا نفتقد الحب في شوارعنا، حتى كدنا أن ننساه. أتمنى أن أمر يوما في الشارع بجوار زوج وزوجة، مر على زواجهما ١٠ سنوات، لأسمع لمسات حب يهمسها هو في أذنها.. آمل أن أرى زوجين في الستين يتعانق كفيهما، في لمحة تكسر قسوة الحياة حولنا.. أحلم بأن أرى زوج يقف ليبتاع هدية عيد زواجه الأربعين، صحبة من الورد، ويخبر البائع بصوت مرتفع

مكتبة عابث الإلكترونية

سمعه الجميع أن يكتب على البطاقة أنها هدية لحبيبته.. أتمنى أن
حدثني إحداهن عن زوجها مطلقة عليه لقب «حبيبي»، بعد أن
مر على زواجهما سنوات طويلة، دون أن يتحول لقبه مع الوقت
إلى «أبو العيال» أو «بابا» أو«يمهل ولا يهمل».

نحن نعيش في عالم تحفه الظروف القاسية، وهو ما يجب أن
ندفعنا لأن نكسر حدتها، بأن نغدق على بعضنا البعض مشاعرنا
الجياشة، ونشيع في شوارعنا وقلوبنا أنغام وروائح وألوان الحب
الزاهية. نستحق أن نشعر بالحب، ونشعر أحباءنا به، طالما كان
الأمر في حدود تقاليدنا، بلا خوف ولا خجل ولا نظر للأمر كله
على أنه تصرف تافه أو فضيحة مدوية.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

العاصمة

في بلدنا الحبيب الكبير المترامي الأطراف، نلتزم جميعا بالقاعدة الشهيرة التي أرسيت في الفصل الثاني من مرحية شاهد ما شافش حاجة، فنستمر في التكدس في حجرة واحدة، تاركين بقية الشقة خاوية على عروشها. هذا التكدس اللي تسبب في إن الحياة في مصر بتعتبر تحدي في حد ذاتها.. حياة بتصينا بالملل اللي بنتعايش معاه لأن كل منا مصمم ما يبعدش أكتر من ٢ كيلومتر من المكان اللي اتولد فيه.. بتصينا بضيق الأفق، لأننا زي الشجر المكان اللي نتولد فيه نموت فيه.. بتحبينا في الفشل، لأننا ماعندناش أي استعداد نسعى خلف أحلامنا أو طموحتنا طالما هذه الأحلام والطموحات هتبعدنا عن الحي اللي تقطنه الست الوالدة وحضنها وحنيتها وحلة المحشي المتينة عمايل إيديها.

إنك تعيش في مصر وتنشأ إنسان سوي، دي نعمة لازم تشكر ربنا عليها ليل ونهار، خاصة إذا كنت من سكان الصعيد والأقاليم، فنحن نعيش يا صديقي في عالم تسيطر على كل مقاديره العاصمة. في السنة الأولى اللي بدأت فيها أتردد باستمرار على القاهرة، كان فيه دايما سؤال دائم التردد على ألسنة أصدقائي

مكتبة عابث الإلكترونية

القاهريين، «وانتي هتنقلي إمتى للقاهرة؟ »، كنت بالتفت حواليا أبص للزحمة وآخد نفس عميق من عوادم العربيات/ وأسمع لجزء من سينفونية التلوث السمعي اللي بتشتهر بيها شوارع العاصمة، وأسألهم باستغراب: «وإيه اللي يخليني أنقل حياتي هنا؟». كان صديقي أو صديقتي يهزوا أكتافهم في بساطة ويجاوبوني: «عشان تبقي من سكان القاهرة»!

في مدينتي الصغيرة في قلب الدلتا، تعتبرني صديقاتي «سوبر وومن»، فقط لأني باعرف خط مترو إيه يودي فين، ولأني عارفة فين ساقية الصاوي، وباحضر عروض في الأوبرا كل فين وفين. مجرد زياراتي للقاهرة جعلتني بالنسبة لهم نخبة؛ ما بالك لما أبقى من سكانها بقى، ياهووه! الثقافة هنا، وفرص العمل هنا، والحكومة هنا، والإعلام هنا، الحاضر والماضي والمستقبل هنا، يبقى إيه بس اللي يخليني هناك؟

السؤال الأهم: وليه هناك ما يبقالوش نصيب من هنا؟

ثقافة المصريين في التكدس في أوضة واحدة، واللي بنطبقها لقرون، بتمركز حياتنا كلها حوالين نهر النيل، بتطبق بشكل أعنف على القاهرة. كل شيء في الوجود يبدو لي أحيانا إنه مركزه القاهرة. لكن الوضع ده مش وضع صحي ولا لطيف. بالعكس، وضع مريض وفي قمة السخف. شعوري دائما شعور متضارب تجاه المدينة وسكانها.. القاهرة هي المدينة اللي بيعتبر سكانها نفسهم مختلفين، من طينة تانية غير سكان الصعيد والأقاليم، رغم إن ٥٠-٦٠٪ منهم أو من أهاليهم أصلا جاءوا إليها من

مكتبة عابث الإلكترونية

الصعيد والأقاليم. القاهرة هي المدينة اللي بيعتقد سكانها إن الكل حاسدينهم عليها، رغم إن كتير منا بيركبه ٦٠٠ عفريت يوم ما يكتشف إنه عنده مشوار أو مشوارين لـ «مصر» ويشيل همهم ليل ونهار قبلها. القاهرة هي المدينة اللي من غير ما تقصد تلاقي نفسك بتحاول بكل الطرق تتمي لها. القاهرة هي المدينة اللي باحمل تجاهها مزيج من الحب والخنقة. المدينة اللي رغم زهقي منها ما أقدرش أبعد عنها كتير. المدينة اللي دايما باتخيلها ست كانت في يوم طيبة، بس فضل كل يوم يتكاتر عليها الضيوف ويستغلوا كرمها وعطفها، ويسيبوها آخر الليل مافيهاش نفس ووشها ماليه التعب وبتزحف عليه التجاعيد، لحد ما تحولت لعجوز شمطاء كل متعتها في الحياة هي إنها تنكد على اللي جاي يزورها، وتخنق اللي ساكن في حضنها. المدينة اللي زهقت منا أكتر ما احنا منها زهقانين، وكل يوم احنا وهي نبص لبعض ونسأل طب وإيه الحل؟!

شايفة بعين الخيال يوم في المستقبل البعيد.. هندي فرصة للقاهرة تشم نفسها.. وهندي نفسنا هدنة منها. يوم لما هحتاج ورقة رسمية من وزارة أو مصلحة فهروح أجيبها من الاسماعيلية. يوم ما أحب أحضر عرض أوبرا هاحضره في أوبرا الزقازيق. وقت ما أحب أشارك في مهرجان سينمائي، هيكون هو مهرجان أسيوط السينمائي الدولي. وأول يوم في مجلس الشعب الجديد هيعقد في مقره في المحلة. ويوم ما تجيني تأشيرة الحج هسافر من مطار الفيوم.

مركزية القاهرة شيء موجع لينا وليها، وكأن بقية أنحاء مصر

مكتبة عابث الإلكترونية

كيان مهمل خفي ما بيتشافش غير تحت الميكروسكوب. وكأن قدر القاهرة تشيل دنيانا كلها فوق دماغها لحد ما تنهار. ولحد ما القاهرة تنهار، فعليا أو معنويا، ولحد ما حد ياخد باله ويقرر يتصرف بجد، هنفضل طول عمرنا مشدودين بخيوط من حديد ليها، وهتفضل هي تنكد علينا واحنا نتكاتر عليها.. لحد ما ييجي الحل من عند ربنا.

مكتبة عابث الإلكترونية

الفيل في الغرفة

نعيش في دول الربيع العربي، اللي مش فاهمة لحد دلوقتي سر تسميتها، وإيه علاقة الربيع باللي بيجرالنا ده كله!- نعيش في وقت استثنائي، فيه الأزمة بتجري ورا الأزمة عايزة تطولها.. من أزمات سياسية ناتجة عن قلة الخبرة في التعامل مع الديمقراطية، وكأنها طفل وليد لأبوين فاقدي الأهلية موتوه باستهتارهم.. لأزمات مجتمعية ناتجة عن اننا عشنا لوقت طويل من حياتنا متخيلين اننا كلنا في مركب واحدة، وإذ فوجئنا أن كل فريق منا بيخرم المركب عشان يغرق التانيين وينجو هو لوحده.. وأزمات اقتصادية ونفسية وبيئية لا يعلم عددها إلا الله.

وطرق التعامل مع تلك الأزمات بتتعدد وتختلف، علي حسب الوقت والأسباب والمسيطرين علي السلطة وقت الأزمة.. ومدى تعاطف الناس معاهم. عندك مثلا طريقة: طريقك مسدود مسدود مسدود يا ولدي. ودي الطريقة اللي بتقولك دايما إن مافيش حل، وما تتعبش نفسك وتدور على حل، ولا تتعبنا معاك وتسأل إذا كان فيه حل، الأزمة دي هي نهاية العالم، وكل اللي نقدر نعمله دلوقت إننا ندور على سبونسر يبقى هو الراعي الرسمي لحفلة انتحار جماعي نشارك فيها كلنا. تاني طريقة هي طريقة: بص العصفورة، ودي طريقة بيبرع أصحابها في التركيز علي أزمات مالهاش أساسا علاقة بيك، لحد ما تشغل فيها

مكتبة عابث الإلكترونية

وتنسى أزمتك الرئيسية، وبالتالي مش هتلاقيلها حل. الطريقة التالتة هي طريقة «فين التعابين؟، طب هو فين الظابط؟»، اللي تعتمد على التركيز على أزمة وهمية، وبعدين الكشف عن أنها وهمية، فتتخيل سيادتك إن كل الأزمات برضه وهمية زي الأزمة المخترعة!

أما الطريقة الأكثر انتشارا وفاعلية، فهي طريقة التراب اللي تحت السجادة، محاولة إلصاق التهم بأضعف حلقة في السلسلة. حادثة قطر يشيل مسئوليتها عامل المزلقان.. إهمال مستشفي تشيل مسئوليته ممرضة.. ولا مساس بالكبار من مسؤولين أو وزارات، وكأن المشكلة اختفت أو اتحلت خلاص.

أما أسلوب «الفيل في الغرفة»، فده بقى اللي ألمعي، وده اللي أصحابه يبصوا لك باستغراب ويقولوا لك، مشكلة؟!! هي فين المشكلة دي، انت شايف مشكلة؟! لأ كده نتصحك انك تعمل كشف نظر، مشكلة إيه يا راجل؟!

تعددت الأساليب، وفي النهاية الأزمات بتزيد، والحلول ليس لها أي وجود، ولا حتى بشاير في الأفق. تفتكروا هنفضل كده كتير؟ مش هنبدأ بقى نواجه نفسنا بمشاكلنا بدون استهانة أو تهويل، ونؤمن إن ده أول طريق لحل المشاكل؛ بعيدا عن الطرق المبتكرة دي كلها؟.. في العالم، ما بيتمش اتهام اللي بيصارحوا الناس بمشاكلهم وبيسلطوا الضوء عليها بإنهم خاينين أو بيسيئوا لسمعة الوطن أو عملاء ممولين من الخارج.. تفتكروا اليوم اللي نكون زيهم ده قريب والا بعيد؟، أنا شخصيا مش شايفاله فجر، بس مين عارف، بيقولوا أكتر اللحظات إظلاما هي اللي بتسبق ميلاد النور..

عموما، ربنا كبير!

مكتبة عابث الإلكترونية

أنا مهما كبرت صغير

الكبر في السن مسألة فعلا صعبة. مش بس على كبار السن من أصحاب الستين والسبعين والتمانين ربيعا؛ لأ كمان بتبقى أصعب على أرباب الثلاثينات والأربعينات. إنت بتضحك على نفسك كتير، ومتخيل إنك لسه عيل، وحكمتك المفضلة في الحياة هي (أنا مهما كبرت صغير)، وبتصبر نفسك إن مسألة السن وأحكامه، مسألة نسبية بحتة، خاصة لما تعترف لنفسك إن فيه مواضيع كتيرة تفكيرك ما اتغيرش فيها عن أيام ما كنت عيل، وإنك بتقفش نفسك ساعات بتصرف زي ما كنت بتصرف وانت عندك ١٦ أو ١٧ سنة، أو عندك طاقة عيل عنده ١٠ سنين. لكن هل ده كلام يعني إنك لسه عيل؟، للأسف لأ.

مهما حاولنا نتشبث بالطفولة أو بالشباب بنكبر. ودلائل الكبر ده، انت ممكن بسهولة تكتشفه إذا كنت تصرفاتك اليومية بتتضمن حاجة من الحاجات الجاية: ١

- بقيت بتستمتع أكتر بسماع الموسيقى بصوت متوسط، حالة الصمم اللي بتصيبنا واحنا صغيرين وبتخلينا ما نعرفش نتذوق أي أغنية إلا وأصدقاءنا في الفضاء الخارجي سامعين معانا، دي بتقل مع السن، فيوم ما تبقى في مكان وتمد إيدك توطي صوت

مكتبة عابث الإلكترونية

الكاسيت أو التليفزيون أو الدي في دي، إعرف انك كبرت

٢-قلبك بيتدي يوجعك بسهولة، بتبتدي تبعد عن أي شيء ممكن يوجع القلب، ألعاب الملاهي الخطيرة، فيديوهات الدبح في سوريا، فيديوهات التعذيب في الأقسام بتبعد عنهم بالمشوار، لستة فيديوهاتك المفضلة دلوقتي بتشمل أطفال بيضحكوا وحيوانات أليفة بتلعب مع بعضها وصور لمناظر طبيعية وقت الغروب، كل ما تلاقي نفسك ماعدتش مهتم تشوف منظر الدم، إعرف انك كبرت

٣-الحماس الجارف والإيمان المطلق بأي أحاسيس هتلاقي نفسك ودعتها من زمان، هتلاقي على صفحة الفيسبوك بتاعتك ستيتاسات بتلوم على الثورة وتنتقد الجيش وتتهم الإخوان وتضيق بالناصريين، ماحدش فاهملك اتجاه ولا انت كمان، وهذا الحماس الجارف والإيمان المطلق بزعيم أو مطرب أو كاتب أو حتى فرقة رياضية ماعادش موجود داخل حدود حياتك، لدرجة إنك لو في قاعدة كلها أهلاوية وانت الزملكاوي الوحيد ممكن تتظاهر معاهم إنك أهلاوي درءا لوجع القلب والدماغ وهو شيء كان بالنسبة لك جرم عظيم

٤-أصبح سهل جدا بالنسبة لك إنك تبيع ناس، أو تسيبهم يضيعوا ويختفوا من حياتك وما تحاولش بكل قوتك انك ما تخسرهمش زي ما كنت بتعمل زمان، الوقت والسن والسنين والتجارب علموك إن ماحدش يستاهل تضغط على روحك عشانه أو تخاف إنك تخسره، وإن لما واحد بيروح عشرة غيره

مكتبة عابث الإلكترونية

بيجوا، الكرة الأرضية فوق ضهرها ناس كفاية لإنك تخسر كل اللي تعرفهم وتعرف بدالهم ناس جديدة عشرات المرات في حياتك، فعلى إيه تعب الأعصاب.

كل دي دلائل على إنك كبرت. آه كبرت، انت ما بقتش عيل زي ما انت فاكر، والكبر ده انت فقدت معاه حاجات كتير، وللأسف اللي بتكسبه أقل كتير من اللي بتخسره، بس ولا يهمك، كلنا لها، سنة الحياة، يعني هتعمل إيه يعني غير انك تستلم وترضى بالأمر الواقع؟!،

خاصة ان الاستسلام برضه من صفات الكبار!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

ماريونيت

س: ليه الراجل المصري بيسمي مراته الحكومة؟

ج: لأنه عارف إنه مايقدرش يغيرها

قديمة،عارفة والله، بس مش كل أما بتسمع النكتة دي وتقعد تتمعن فيها كده شويه تحس إن اللي ألفها عبقري! الصفات المميزة للزوجة المصرية والحكومة المصرية فعلا تكاد تكون متطابقة. خد عندك مثلا،غير إنك ما تقدرش تغيرها، فأنت ما تقدش تعترض على كلامها بصوت عالي، ولا تعارضها قدام الناس (من وراها جايز، لكن قدام الناس ما أعتقدش)، اللي في دماغها هو اللي هيمشي (حتى لو سكتت شوية ومعتك فغالبا بتسمعك بطريقة ودن من طين وودن من طين برضه)، ماعندهاش أي استعداد للاعتراف بالخطأ، وعندها قدرة مدهشة إنها تقنعك إن أي كارثة هي اللي اتسببت لك فيها مسئوليتك إنت وإنت اللي تتاهل، لأنك مهمل وبالتالي كان لازم تدفع التمن.

لو مالكش زوجة لأسباب تتعلق بإنك له صغير أو كنتيجة من نتائج السياسة الاقتصادية الرشيدة للبلاد، اسأل حد كبير وهو هيقول لك، بلاش.

مكتبة عابث الإلكترونية

لو كلنا فكرنا في أيام طفولتنا البائسة، هنفتكر جملة أمهاتنا الأثيرة «ما أسمعش صوتك» وهي بالصدفة البحتة نفس الجملة المفضلة لحكومتنا الغالية.

عندما قرأت تصريح وزير التعليم العالي، الذي سيكتبه التاريخ بحروف من ذهب صيني: «هأقطع لسان كل من يروج لشعارات سياسية في الجامعة»، كنت له راجعة من زيارة سريعة لجامعة «تكساس»، وكان له في ذهني أكثر من صورة شفتها هناك.. لافتة معلقة على أحد الحوائط في فناء الجامعة، تحمل عبارة «كن ديمقراطيا تكون أمريكيا»، بجوارها لافتة أخرى تحمل عبارة «أن تكون جمهوريا يساوي أن تكون وطنيا»، على مقربة منهما لافتة خضراء تحمل عبارة «ماذا تعرف عن الإسلام؟ تعرف إليه عن قرب»، خلفها لوحة أخرى مرسوم عليها صليب كبير تحته عبارة «الرب ما زال يتحدث إلينا، استمع إليه». داخل بهو الجامعة لوحة، معلق عليها العديد من الإعلانات عن مناقشات واجتماعات. منها ورقة بيضاء تحمل ألوان العلم الفلسطيني، وعبارة « فلسطين، صراع لاستعادة وطن»، تعلوها ورقة باللونين الأزرق والأبيض، تحمل عبارة «لماذا يجب علينا مساعدة إسرائيل؟»، وفي الجانب الأعلى من لوحة الإعلانات ورقتان متجاورتان، أحدهما تتحدث باسم «اتحاد الطلبة الليبراليين» والأخرى تدعو لحضور مناقشة ترعاها «مجموعة الطلبة المحافظين». خارج البهو، توجد العديد من الطاولات، يقف خلفها طلاب من كل الاتجاهات، يجمعون التوقيعات ويدعون زملاءهم للمشاركة في اجتماعات

مكتبة عابث الإلكترونية

ومسيرات ومناقشات ومناظرات.. مع اليمين، مع اليسار، مع دعم الجنود المشاركين في الحرب على أفغانستان، مع انسحاب القوات الأمريكية من العراق، مع حوار الأديان، مع عودة القيم المسيحية للسيطرة على البلاد، ضد إباحة الإجهاض، مع التسامح ودعم الأقليات، مع أوباما، ضد أوباما.....

كل الاتجاهات، وكل التيارات، والكل يمارس حقه في التصريح بآرائه ومعتقداته، في هدوء ونظام واحترام متبادل، من غير حرس جامعة (يدي الطلبة بالشلوت) ولا خراطيم الماء فوق عربات قوات مكافحة الشغب، ولا تهديدات بقطع الألسن والرقاب. هناك يشجعون الشاب أن يكون له رأيه المستقل، وهنا يحثونه قبل ما يجيء للجامعة أو الشغل أو النادي أو الجامع (يسيهم في الكومودينو اللي جنب الرير). هناك يحتفون بالاختلاف ويشجعونه، وهنا يريدون كل واحد يمشي وراء بقية خراف القطيع. هناك يعتبرون طالب الجامعة شخصًا بالغًا له مكان وتأثير في المجتمع، وهنا يصفونه -كما جاء على لسان سيادة الوزير- بالعروسة الماريونت، ولهذا، فالمجتمع كله لازم يحميه من نفسه ومن كل يد ممكن تشد خيوطه وتحركها لتحقيق أغراضها الدنيئة (اللي هي أكيد دنيئة لأنها تتعارض مع سياسات حكومتنا الغالية)!

ونرجع نسأل السؤال الأبدي.. البيضة والا الفرخة؟، هل الشباب عرائس ماريونيت، فمن حق المسئولين أن يخافوا من إعطائهم حق حرية التعبير؟، أم لغياب حرية التعبير فالنتيجة كانت أن كلنا تحولنا لعرايس ماريونيت؟.

مكتبة عابث الإلكترونية

هنـاك قاعـدة نفـسـيه شـهيرة ملخصهـا أنـك إذا تعمـدت مخاطبـة شـخص بالـغ عـلى أنـه طفـل لمـدة طويلـة، فلـن تجـد منـه في المـستقبل سـوى ردود أفعـال الأطفـال، فـلا تنتظـر منـه أبـدا أن يتحمـل أيـة مـسئولية، ولا تتوقـع أنـه يمكنـك يومـا الاعتـماد عليـه، فـما بالـك بأجيـال متعاقبـة يعاملـون عـلى أنهـم أطفـال أو خـراف، أو عرائـس ماريونيـت؟

مكتبة عابث الإلكترونية

إذا المرأة يوما أرادت أن تقود

«لأنني رجل»

يلقيها في وجهك كل من تحاورينه في أي موضوع كان، طالما اختلفتما في الرأي..

«لماذا تظن أن رأيك فقط هو الصحيح؟»

«لأنني رجل»..

«لماذا تظني أنني فريسة سهلة للشيطان، بينما أنت منزه عن كل خطأ؟»

«لأنني رجل»..

«لماذا تظن دائما أنك صاحب عقل لوذعي جبار، بينما قد خلق الله لي عقلا خربا ليس له وظيفة إلا حفظ توازن رأسي فوق كتفي؟»

«لأنني رجل».

بينما أتابع النقاشات الدائرة على صفحات المواقع الاجتماعية، بخصوص «معضلة» قيادة المرأة السعودية للسيارة، كنت أسمع تلك العبارة واضحة جلية في طيات كل الردود المعترضة: «لأنني رجل»!

مكتبة عابث الإلكترونية

هل يأتي علينا يوم نسمح للنساء بأن يتحركوا وفق ما يحلو لهم؟.. يعلق أحدهم غاضبا. إذًا ما المطلوب؟ هل نربط كل امرأة في طرف حبل، لنحرمها من التعلم ومن العمل ومن استخدام عقلها الذي خلقه الله تعالى لها؟!.. يتضامن آخر باللين: «نحن لا نريد أن نثقل على المرأة، بل نريدها أن تظل معززة ونقوم نحن برعايتها». وهل ينطبق ذلك على إلقاء حملها على سائق أجنبي؟ أليس من الأفضل تركها لتعتمد على نفسها، بدلا من أن تعتمد على رجل غريب؟!... ينبري آخر معترضا: «كذبت من تقول أنها تريد قيادة السيارة لتقضي حاجات بيتها وأولادها، إنما تريد أن تذهب لمقابلة صديقاتها». فرضنا ياسيدي! وما هي المشكلة؟ أم أنها محكوم عليها بالحبس الانفرادي؟ ألا تقابل أنت أيضا أصدقاءك؟، لماذا تحل لنفسك إذًا ما تحرمه عليها؟.. فيرد أخونا: «لأنني رجل»! وهكذا نعود مرة ثانية لنقطة الصفر.

اتفهم أن لكل مجتمع أعرافه وتقاليده، وأتفهم غيرة البعض على ثوابت، ظنوا خطأ أنها دينية، بينما هي مجتمعية وثقافية لا غير. لكن بالله عليكم، كيف أصدق أن كل هؤلاء المعترضين يدافعون عن التقاليد وعن الدين، بينما هم يستخدمون هذا الكم من اللعنات والسباب والألفاظ البذيئة على صفحات الإنترنت؟.. كيف وأنا أقرأ رميا للمسلمات المحصنات في شرفهن، فقط لأنهن طالبن بما لم يحرمه الله؟.. كيف وأنا أرى وأسمع التحقير المستمر للنساء جميعا؟.. ألم يسمع أحدهم قول الرسول أن المؤمن ليس بطعان ولا بلعان؟.. ألم يقابل أحدهم قوله «استوصوا بالنساء خيرا»؟، أهذا هو الخير؟ أم أن من

مكتبة عابث الإلكترونية

ضعفت حجته طال لسانه؟!

لا اعتراض على أن هناك اختلافات بين الرجل والمرأة، من الناحية التشريحية والنفسية. وهناك مبدأ القوامة الذي أقره الله في كتابه الكريم. وهناك العرف والتقاليد التي تؤكد على أن الرجل مسئول والمرأة من رعيته، وكلكم مسئول عن رعيته. ولكن أليس على المسئول أن يوفر سبل الراحة للرعية؟ أليس عليه مساعدتهم ومساعدتهن في العيش الكريم بدون منغصات؟ أليس عليه الحفاظ على ودائع الله من الإيذاء بالقول أو الفعل؟ أليس عليه الاستماع لشكواهم وتلبية احتياجاتهم اليومية، طالما لا يخالف ذلك الشرع والقانون؟

في النهاية، كما خاضت المرأة حروبا كثيرة من أجل حقوق أنكرتها المجتمعات المختلفة، كالميراث والتصويت والترشح في الانتخابات وغيرها، ستمضي المرأة قدما في تلك المعركة، التي ستنتهي بالتأكيد لمصلحتها، سواء اليوم أو غدا.. وإن غدا لناظره قريب..

«فإذا المرأة يوما أرادت أن تقود، فلابد أن يستجيب القدر».

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

الخرزة الزرقاء

خرزة زرقاء في سلسلة حول عنقها.. كف أزرق معلق فوق الباب.. سبحة زرقاء عملاقة تحتل أكبر جدار في قاعة الاستقبال. أصبحت أتوقع أن أقابلها يوما ما، لأجدها وقد تحولت هي شخصيا لشخصية زرقاء خارجة من فيلم «أفاتار»، لتكتمل أيقونات حياتها الزرقاء، حين أقابلها تتمحور كل إجاباتها عن أسئلتي حول الرقم ١٥.. «تخيلي إمبارح الأسانسير عطل بيا في الدور الخامس»، «أصل محمد عنده نباطشية ٥ أيام في الأسبوع»، «الولد بقى مستواه وحش قوي في المدرسة، تخيلي يطلع الخامس على الفصل؟»، بل أنها حين تحب أن تدندن أو ترفع صوتها بالغناء، فإن أغنيتها المفضلة هي «٥ الصبح» لحسين الجاسمي، التي غيرتها من «٦ الصبح ل٥» لزوم الحيطة والحذر، فصديقتي العزيزة هي المثال الواضح للنظرية القائلة (ربنا خلق كل شيء في الدنيا دي إلا الراحة)، فقد وصلت بالضبط لما طمحت إليه في حياتها الشخصية: بيت مستقر، زوج متفاهم، أطفال هم قرة عينها وعين أبيهم، وبينما يبدو كل ذلك مدعاة للفرح والسعادة، إلا أنك يجب أن تعرف أيضا أنها لم تتزوج أية زيجة ولم تنجب أي أولاد، بل تزوجت من طبيب ناجح مشهور وسيم وسامة

مكتبة عابث الإلكترونية

نجوم المسلسلات التركية، وأنجبت أولادا تظنهم صور مقتطعة من مجلة متخصصة في نشر صور أجمل أطفال العالم.

وهنا بدأت المشكلة.. فبينما يبدو كل هذا مدعاة للرضا وراحة البال. تحولت حياة صديقتي لصراع دائم ضد قوى خفية تود أن تقضي على ملكتها الصغيرة.. فهذه تريد أن تحسدها، وتلك تريد أن تشاغل زوجها، وهؤلاء لم يرزقهم الله بأطفال قد يفكرون في خطف طفليها الجميلين.. أراها أحيانا في نهاية يومها وقد خارت قواها نتيجة لحربها المستمرة ضد كل طوحين الهواء. وتبدو لي المشكلة أحيانا أكثر من مجرد حرص زائد أو خوف من غبطة أو حسد. يبدو لي أحيانا أن المشكلة هي أن صديقتي تعتقد أن الحياة أعطتها أكثر مما تستحق. هذا الشعور الذي ألمحه يستقر واثقا داخل عينيها بأنها لا تستحق.. لا زوجها الوسيم، ولا أطفالها المميزين، فقد كانت دائما بتا عادية تحلم أحلاما عادية، لم يكن فيها ما يميزها عن أخريات، أو يمنحها الحق في أن تحصل على أسرة لا ترقى أبدا لأن تكون عضوة فيها؛ أو هكذا كانت تظن، أو بالأحرى هكذا أورثها الجميع هذا الشعور. ربما بدأ الأمر من أول يوم في خطبة زوجها لها.. ربما نظرات المدعوين في ليلة فرحها.. ربما همسات الجيران، ربما أساتذة أولادها في المدرسة حين تساءلون، «حضرتك حقيقي والدة الطفلين دول؟!»، فتسبب تلك المواقف في زعزعة ثقتها بنفسها، التي تزعزع بطبيعة الحال استقرار أسرتها، التي تعاني تحت قبضتها التي تتشبث بهم وكأنهم معرضين في أية لحظة للضياع. لكني وإن كنت ألوم عدم ثقتها بنفسها التي سمحت لنظرات وهمسات من حولها أن تؤثر فيها

مكتبة عابث الإلكترونية

وتنغص عليها حياتها. لا أستطيع إلا أن أصب الجزء الأكبر من لومي على زوجها. فوظيفة الزوج الرئيسية -في نظري- هي أن يشعر زوجته أنها أميرة متوجة.. ليست أميرة على قلبه فقط، بل أميرة العالم بأكمله. لا ترى أية امرأة صورتها في المرآة إلا عبر عيون من تحب.. لا تكفيها كل مساحيق التجميل في العالم، ولا تنفعها كل عمليات التجميل، إن نظر لها من يحب نظرة لا تشعرها بأنه لا يرى غيرها في هذا العالم.. ولا تؤثر فيها همسات الآخرين ولا نظراتهم المتعجبة إن شعرت أن من تحب يرفعها على عرش قلبه، ولا يمكن لقوة في الكون أن تنزلها من فوق هذا العرش مهما كان. وقتها ستتوقف عن الخوف الهستيري والقلق المرضي، وسترخي قبضتها التي تكاد تخنق أفراد عائلتها، وتودع الذعر من الزمن وتقلب الأقدار والرعب من الحقد والحسد، ولا تشعر بالحاجة للاستعانة برقم ٥ أو بأي خرزة زرقاء.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

الطريق إلى بلوتو

أشـارت إحصائيـة تـم إجراءهـا عـلى شريحـة كبـيرة مـن مـستخدمي خدمـات ال

«internet dating» في أمريكا أن أكبر مخاوف أي ست بتعرف عـلى رجـل مـن خـلال الإنترنـت، إن الراجـل ده يطلـع «serial killer»، أمـا أكـبر مخـاوف أي راجـل، إن الـست تطلـع تخينـة!

وهكـذا عزيـزاتي، يتأكـد لنـا بـما لا يـدع أي مجـال للشـك، إن مش منطقتنا العربية بس اللي رافعة شعار «الراجل ما يعيبوش إلا جيبه، أو سجله الجنائي وقدرته على قطع الرقاب يعني».. دي الكرة الأرضية جمعاااء.. فكل من تحمل تاء التأنيث على وجه البسيطة عارفة كويس إن فيه ٣ أشياء أساسية بتحكم تقييم المجتمع لأي ست:

١- عمرها

٢- وزنها

٣- -فلوس جوزها أو أهلها؟

نمرة واحد واتنين لازم يبقوا أقل ما يمكن، بينما نمرة تلاتة بترفع قيمة الست كلما ارتفعت. لكن المثير للاهتمام، إن حتى لو

مكتبة عابث الإلكترونية

معاكي فلوس كتير أو متجوزة جوازة تحسدي عليها ،أو شغالة في أعلى منصب ممكن تتولاه امرأة، ده لا يمنع الناس برضه من التريقة على وزنك وعلى عمرك بمنتهى الأريحية. فعلى سبيل المثال، كل اللي شاغل جرايد التابلويد في هوليوود هو إن الممثلة الفلانية تخنت، والممثلة العلانية تخنت، وجينيفر لاف هيويت بقت أد الدرفيل (جنيفر لاف هيويت مش عجباكم يا كفرة؟!) ما علينا، لكن لو ابتعدنا عن مجال الفن، اللي الشكل الخارجي له دور مهم فيه، مش هنفهم مثلا ليه وسائل الإعلام الأجنبية مهتمة قوي بشكل جسم وبالتحديد حجم سمانة رجل هيلاري كلينتون وقت ماكانت ناوية ترشح لرئاسة أمريكا! إنه الاهتمام المرضي بوضع الست في إطار جارية للمتعة، حتى لو كانت على بعد خطوتين اتنين من إنها تبقى قائدة العالم الحر زي ما بيقولوا. وبينما هنا في عالمنا العربي كان لينا تاريخ طويل من الاحتفاء بزيادة وزن الستات، حيث كانت أي أنثى تعاني من التصاق الفخدين وتفجر حجم المؤخرة هي فتاة أحلام كل شاعر جاهلي، وبينما كان المجتمع متسامح في وقت من الأوقات القريبة مع زيادة وزن الست، حتى أصبحت ليلى علوي بكل ما تشمله من مرتفعات نجمة نجمات الفن في التمانينات.. لكن زيادة الوزن حاليا بقت من أهم مسببات السخرية من الست، زينا زي العالم المتقدم، اللي ما أخدناش منه غير الحاجات اللي تفرح زي دي، بينما لا يزال كرش الرجل بيمثل لنا دليل على العز والنغنغة.

بنفس المنطق، يشارك الكل في السخرية في كثير من الأحيان

مكتبة عابث الإلكترونية

مـن تقـدم السـت في العمـر. أكيـد سـمعتم نكتـين تلاتـة أو ألـف حاصـة بالفنانـة صبـاح، الـلي بتـتفز البعـض لأنهـا مـش بـس لـه عايشـة، لأ وكـمان بتهتـم بنفسـها، ولـه مـصرة تتدلـع، وهـو مـا يعـد في مجتمعاتنـا جريمـة عظمـى! بينـما بيحتفي المجتمـع بـكل راجـل مـش عايـش سـنه وبيتدلـع، زي أحمـد رمـزي مثـلا الـلي فضـل الشـاب الشـقي لحـد آخـر يـوم في حياتـه، لدرجـة إنـه طلـب يندفـن في مارينـا عشـان يبقـى محـاط بالبنـات الحلويـن!

قـد يبـدو الموضـوع تافـه أو مـش مـستاهل. لكـن تخيـل عزيـزي الرجـل كـده حيـاة تعيـش فيهـا موصـوم عشـان مهمـل في نفسـك وبتخـن، وموصـوم برضـه لـو مهتـم بنفسـك مـع تقدمـك في العمـر.. ده غـير الكفـاح اليومـي ضـد التحـرش والعنصريـة والتميـز. الخلاصـة، إن الـستات عـلى هـذا الكوكـب حياتهـم صعبـة، صعبـة كفايـة لدرجـة المفـروض تدفـع نـاس كتـيرة إنهـم يحلـوا عنهـم شـوية، ويسـيبوهم ياخـدوا نفسـهم. وإلا هيصحـا الـكل في يـوم يلاقينـا هاجرنـا أبعـد كوكـب ممكـن عـن الأرض، وأهـو بلوتـو رجـع تـاني للمجموعـة الشمسـية، وأكيـد سـكانه مـن الكائنـات الفضائيـة هيبقـوا أحـن علينـا مـن سـكان هـذا الكوكـب بكتـير!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

ألوانك

تولد كل فتاة منا ومعها «كتالوج».. لائحة من الأشياء التي تجيد عملها، والتصرفات التي تميزها كفتاة ومن بعدها كامرأة. لا يعلمها أحد الدلال و«الدلع»، فتراها تمزح مع والديها بدلال محبب، حتى وإن كان عمرها شهورا معدودة. لا يلقنها أحد صفة العذوبة، فتجد ابتسامتها ترياقًا للقلوب المكلومة، وصوتها الرقيق باعثًا للابتسامة في الوجود. لا يزرع فيها أحد صفة الغيرة، فهي غيورة بطبعها، تُستفز خاصة في وجود صاحباتها لتقارن تلقائيا بينهن وبينها، وتعمل جاهدة على أن تظل هي -دون غيرها - الأميرة المتوجة التي تختال بؤرة الضوء وتخطف أنظار الجميع. تخلق محبة لكل جميل، تبذل في سبيل أشيائها البراقة كل جهد ومال، عاشقة للصحبة والونس.. أعطها صديقًا وساعة هاتف وقل على الدنيا السلام.

كلها أشياء تأتي في كتالوجها «الجيني». إن اهتم أحدنا بمتابعتها هي وملايين غيرها، لوجد فيهن الكثير والكثير من الصفات المشتركة، التي لا تعلمها مدرسة ولا تربيها أسرة ولا يزرعها مجتمع. إلا أن يد المجتمع لا تمتنع كثيرا عن محاول تشكيل حياة كل فتاة كقطعة من الصلصال، ولا تتوانى عن وضع العلامات

مكتبة عابث الإلكترونية

الإرشادية لما يجب أن تكونه أو لا تكونه على مر حياتها. يمسك المجتمع بفرشاة عريضة، ويبدأ في إعادة رسم ما يظن أن الطبيعة قد غفلت عنه.. هنا بعض الحواجز.. هناك بعض السدود.. وتلك الألوان المختلفة المتنافرة يجب أن تكون لونا واحدا، فلا مكان في مجتمعاتنا للاختلاف. إن كان للفتاة ميول رياضية، رفع المجتمع حاجبا وأنزل الآخر محذرا إياها بصوت جهير: لا تليق الرياضة بأنوثتك، ما للبنات وتربية العضلات؟.. إن أبدت ميلا لمجال فني، رفع إصبعه محذرا، إياك والفن!، فما الفتاة إلا سمعة، والمجالات الفنية كلها تعج بالذئاب.. إن صدر عن الفتاة رأيا سياسيًا وأدلت بدلوها فيما يحدث حولها من أحداث، ارتسم الأسف على وجه المجتمع، آسفا أنها تضع رأسها برأس الرجال، فما دخل النساء بالسياسة وهن ناقصات عقل ودين؟

يضعك المجتمع دائما تحت نظارته المعظمة، ومع أي شبهة اختلاف يضع أمامك إشارات تحذير وصفارات إنذار وألغاما تنفجر تحت قدميك، حتى تحولي طريقك لتنتمي لبقية القطيع. هناك قالب معين يجب أن ننتمي له جميعا، حتى يرفع المجتمع لنا يديه بالتصفيق. هناك قالب ما يجب أن يسع كل منا، فروع معينة من التعليم تناسب «طبيعتنا»، بمجالات معينة في العمل تناسب «أنوثتنا».. حتى فيما يتعلق بهواياتنا في أوقات الفراغ، هناك من الهوايات ما يصطبغ باللون الوردي فيناسبنا، وهناك ما لا يناسبنا حتى وإن كان في داخلنا ميلا له. حتى وإن تميزنا فيه، يجاهد المجتمع دائما لأن يصبغنا بلون واحد، بينما سر جمال البشرية هو تعدد ألوانها.

مكتبة عابث الإلكترونية

إن فقـدتِ ألوانـك، فقـدتِ شـخصيتك، وصرتِ كأي قطعـة أثـاث يحركهـا الجميـع وفـق مـا يحلـو لهـم، ولا رأي لهـا ولا حيلـة ولا اختيـار. دافعـي عـن اختيـارك وتميـزك، واملكـي حـق اختيـار ألوانـك؛ فلـكل منـا لونهـا المفضـل، وفي ظلـه تـستحق كل منـا أن نعيـش الحيـاة.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

أنا حرة

هنـك مشـكلة عويصـة ذات جـذور تاريخيـة متشـابكة، تتعلـق بتلـك الجملـة التـي تراهـا ٩٩٪ مـن الشـعوب التـي تعيـش في منطقتنا العربيـة المباركـة - جملـة مسـتفزة، ولا تـدل إلا عـلى قلـة حيـاء قائلتها. حتـى شاشـات السـينما، عـبرت جيـدا عـن صدمـة رجالهـا حـين تنفـوه نسـاؤها بتلـك العبـارة المحظـورة. سـمعها يوسـف وهبـي مـن مديحـة يسـري، فارتسـمت ملامـح الامتعـاض عميقـة عـلى وجهـه، متجـاوزة جلـد الوجـه ولحمـه لتسـتقر عميقـا فـوق العظـام. بعدهـا بسـنوات، قالتهـا نعيمـة عاكـف أمـام رشـدي أباظـه، ففـرت خصلـة مـن شـعره المصفـف بالبريانتين مـن مكانهـا جنونـا، وانطلـق ليكسـر أنـف وفـك أحـد الأوغـاد. تمـر سـنوات أخـرى، وتقولهـا شـادية لكمـال الشـناوي، فـلا يفعـل شـيئا سـوى أن يبتسـم ابتسـامته الأيقونيـة السـاخرة، لأنـه يعلـم جيـدا أن لا أمـل لهـا في الفـكاك مـن قيـود المجتمـع أو مـن ذئابـه الوسـيمة التـي يفخـر بأنـه واحـد منهـا. بعدهـا تغـير الوضـع قليـلا، إذ كان حسـين فهمـي سـعيدا للغايـة بـزوزو، عندمـا أخبرتـه سـعاد حسـني أنهـا حـرة وتعشـق حريتهـا. لكـن الأمـر عـاد مـرة أخـرى الآن، ليشـكل مشـكلة عويصـة حـين تتجـرأ إحداهـن عـلى قـول عبـارة «أنـا حـرة»، يتبعهـا في بعـض

مكتبة عابث الإلكترونية

البيوت صفعة على وجه من قالتها، إذ يتعلق الأمر في الغالب بنقاش أسري حاد، يتبعها في بيوت أخرى محاضرة طويلة عن كيفية تنافي تلك الجملة مع أخلاقيات الفتاة المهذبة، يتبعها في باقي البيوت شعور خفي بالفزع، لأن الفتاة بدأت تخرج عن «طوع» الأسرة وقيودها!

هناك شعور دائم ينتشر في تلك المنطقة من العالم، أن النساء كالخيول الهائجة، تحتاج لسرج ولجام، وإلا انطلقت على غير هدى لتفقد طريقها في دروب الحياة.. لابد لها من قائد، حاكم، مروض، إذ أنها في انتظار لحظة يغفل فيها الجميع، حتى تنطلق «على حل شعرها». يتجاهل الجميع أن الله سبحانه وتعالى قد وضع عقلا وقلبا في تلك المخلوقة، التي يعتبرها البعض «فضيحة» في انتظار فرصة مناسبة. يتجاهلون أيضا أن لها حسابها يوم القيامة، وإن كان الغرض من وجودها هو أن تأتمر بأمر من حولها فقط، فعلى ماذا تحاسب إذاً؟! إن لم يكن لها كيان مستقل، وكانت مجرد ملحق لكيان آخر، فلم خلق الله لها مشاعر؟ ما الفائدة التي ترجى من أن يخلق لها ضميرا؟، وإن ظل البعض مصرا على معاملتها كتابع، وليس كشخص مستقل، فماذا تنتظرون منها حين تغفلون عنها، إلا يولد الضغط الانفجار؟.

ألا يتحول شخص ما إلى شخص عديم المسئولية أهوج، إن أنت قضيت عمرك تزرع في رأسه أنه كذلك؟ لقد أتاحت الدول الغربية لنسائها منذ عقود أن يتصرفن ويحيين كشخصيات مستقلة، وكانت النتيجة أن نساءهن لم يسئن التصرف عن رجالهم. ارتكبن نفس الأخطاء، ومررن بنفس التجارب. إذا فالمرأة

مكتبة عابث الإلكترونية

ليست لديها قابلية خاصة للوقوع في الخطأ. لا تتحين الفرص لتسقط في الوحل. فقط نحن من نظن أنها حين تطلب أن تكون «حرة»، فهي في الحقيقة لا تطلب إلا التسيب والانحلال. ثق في ابنتك، طالما أنت واثق من تربيتك لها.. ثق في زوجتك، طالما أنت واثق من عقليتها. وأنت يا عزيزتي، ثقي بنفسك وتذكري دائما أنك محاسبة مثلك مثله. لا تدعي القيد هو ما يجبرك على اختيار الطريق الصحيح. كوني «حرة»، ودعي عقلك وقلبك وضميرك يقودونك إلى الصواب .

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

جنس لطيف

هناك سر ما وراء تسمية النساء بـ«الجنس اللطيف». البحث عن سر هذه التسمية ليس بالأمر السهل، فقد حار فيها كثيرون، وضل في البحث عن أصولها آخرون، وتساءل الباقون عن العبقري مخترع هذه التسمية، التي أطلقها ليستعملها العالم بشكل نظري، بينما يرى الكل بعيونهم كل يوم أن النساء في الحقيقة جنس يعتز بالنكد اعتزازه بنور عينيه.

لكن إذا عرف السبب بطل العجب. فالمرأة كائن لطيف، يشبه سعاد جسني، حتى تضغط على زر باب مخزن النكد. عندها لن يكون أمامك مفر من مقابلة نسختها المعدلة من نكد أمينة رزق. عندها تنطلق في وجهك الرياح والأعاصير، لتقتلع جذور السعادة من حياتك حتى تمر العاصفة. فمن الأولى أن تتوخى الحذر، وتتعلم الأسرار، حتى لا تقع في المحظور. فالمرأة كائن حساس، صدق رسول الله حين قال للرجال عنها وعن أخواتها «رفقا بالقوارير». أية كلمة توجهها إليها دون أن تلقي إليها بالا، تترك أثرا عميقا في نفسها، حتى وإن اعتذرت عنها لاحقا.. حتى وإن ظننت أن كلمتك الطيبة محت أثر كلمتك القاسية السابقة؛ فتذكر، هل يختفي أثر المسار إن دققته في لوح خشب، حتى وإن خلعت المسمار من مكانه لاحقا؟

مكتبة عابث الإلكترونية

الذاكرة القوية، أو كما نسميها بالتعبير الدارج «القلب الأسود» من أهم خواص الجنس «اللطيف»، فاحذر كلماتك التي تشبه المسامير، فأنت من ستدفع ثمن دقها لاحقا. هل تعلم أنك إن علقت يوما على وزنها الزائد، لظلت سنوات طويلة تحاول جاهدة مع أدوية التخسيس وتمرينات التنحيف، حتى يصيبها الاكتئاب لأنك أفقدتها الثقة بنفسها؟ أما إن سمعتك تعلق يوما على ملمح من ملامح وجهها، فتأكد أنها ستنفق كل مايقع في يدها (و كل ما في جيبك) من مال لشراء مستحضرات تجميل لعلها ترضيك وترضي بقية الناس؟.. أما إن قارنتها بغيرها، فستفتح على نفسك بابا لن يغلق إلى الأبد، وحتى نهاية حياتكما سويا، (إن لم تتسبب حياتك أنت أولا، وهو الأرجح، بعد أن يصيبك مرض «التسمم بفعل جرعة نكد مركزة)، وفي كل الحالات فإن سببت لها بملاحظاتك تلك أي قدر من التعاسة، لعاد أثره عليك أضعافا مضاعفة، ووقتها ستتساءل عن المغفل الذي أطلق على هذا الجنس نعت «اللطيف».

لكن تخيل معي هذا السيناريو بالعكس. تخيل كل كلمة طيبة ستذكرها لك، كل لفتة رقيقة ستحتفظ بها بداخلها لتردها إليك أياما من السعادة لاحقا.. كل نظرة حب تشعرها بها أنها ملكة متوجة، فترفعك بسببها ملكا متربعا على عرش قلبها. تذكر كل هذا، وستعلم أن المرأة كائن ينتمي لجنس حقا «لطيف» وأن مفاتيح هذا الكنز من اللطف والحب والسعادة في يدك وحدك، فأحسن استخدام المفاتيح.

مكتبة عابث الإلكترونية

ماجي

لم تكن على قدر كبير من الجمال.. بشرتها الشاحبة، وشعرها الأحمر، وأسنانها الكبيرة البارزة لم تكن مؤهلة لها لتكون من فاتنات المدينة الصغيرة التي تقطنها. لكن كل ذلك لم يكن يهمها، فطموحها يتعدى كثيرا طموح قريناتها؛ فلا هي تحلم بالفارس الأبيض، ولا تلقي بالا للفستان الأبيض، فقط اهتمت ألا تكون صفحة أعمالها في الحياة بيضاء.

كانت ابنة صاحب محل بقالة متواضع. لكن بساطة أصلها لم تثنيها أبدا عن أن تعلو بأحلامها فوق الجميع. ولم تكن أحلامها تقتصر فقط على أن «تكون شخصا مهما»؛ بل أولوياتها كانت أن «تقوم بشيء مهم». لهذا، حين ترشحت للبرلمان في سن ٢٤ عاما، وعلى الرغم من خسارتها للانتخابات، لم تتراجع «ماجي» عن المضي قدما، والسعي مرة أخرى خلف طموحاتها. حتى حين تقدم لخطبتها رجل أعمال ثري شاب، أخبرته بكل وضوح أنها لن تكون أبدا من أولئك النساء اللاتي يختفين في المطبخ لتحضير العشاء، بينما يتناقش أزواجهن مع أصدقائهم في الأمور السياسية. لن تكون أبدا من أولئك اللاتي يلتزمن الصمت والهدوء، دون أن يبدين رأيا فيما يدور حولهن. لن تواجه أبدا قرارا يستحق أن يتخذ أو عملا تستطيع القيام به دون أن تخوض فيه. لن تتراجع أبدا لأنها امرأة، وستثبت للجميع أنها يمكنها أن تكون أنجح وأقوى من كثير وكثير من الرجال؛ وقد كان.

مكتبة عابث الإلكترونية

في حفل الأوسكار الأخير، وبينما تتسلم «ميريل ستريب» جائزة أحسن ممثلة عن دورها في فيلم «المرأة الحديدية» الذي جسدت فيه دور رئيسة الوزراء السابقة «مارجريت ثاتشر»، كانت فرصة للجميع ليتذكروا «مارجريت»(أو «ماجي» كما كانوا يدعونها تدليلا واختصارا)، والكثيرات من أمثالها. ربما لم يكنَّ في مثل قوتها ولا شهرتها، لكنهن امتلكن طموحها وقدرتها على الموازنة بين جوانب عدة للحياة. فكما كانت رئيسة وزراء صلبة، كانت أيضا زوجة محبة، وأمًا لم تهمل أبناءها، او تتخلى عن فكرة إنجابهم حتى تتفرغ لطموحها العملي.

«ميريل ستريب» أيضا واحدة من أولئك النساء. فهي زوجة وأم، وحائزة على ١٧ ترشيح لجائزة الأوسكار، وحازت بالفعل على الجائزة ٣ مرات، لتثبت لنا «ماجي» و«ميريل»، أن نجاح المرأة في عملها لا يعني أبدا بالضرورة الفشل في حياتها الأسرية، كما حاول أن يقنعنا الكثيرون والكثيرون في مجتمعاتنا العربية، وللأسف استطاعوا بالفعل أن يقنعونا بهذا الأمر، حتى صرنا نردده دون تفكير كالببغاوات، مع أن الأمثلة العملية تطالعنا كل يوم بالعكس.

أما آن لنا أن نتخلى عن أفكار بائدة تتسبب في خسران مجتمعاتنا لنصف قوتها؟ أما آن لنا أن نرى الكثيرات من أشباه «ماجي» في أماكن صنع القرار، التي لطالما رفعت لافتة «للذكور فقط»؟ هل تثق نساؤنا بأنفسهن، وهل يسمح رجالنا لهن بأن يحررن قدراتهن من قيودها؟ هل يأتي يوم لنرى رئيس وزراء يدعى «فاطمة»، أو رئيس جمهورية يدعى «عائشة»، دون أن يكون ذلك جزءا من نكتة نتداولها لنضحك عليها عاليا ونحن نتساءل:»ليه؟!!، فاكرة نفسها مارجريت تاتشر دي والا إيه؟!!«.

مكتبة عابث الإلكترونية

أروح فين؟

«أنا مش بتاع فترات انتقالية، أنا بتاع استقرار يا جميل. عايزين نعتمد على نفسنا ونبني بيتنا زنجة زنجة. جمالك زي الرصاص المطاطي، ضيعلي عينيا. الجميل من هنا،والا مرتزقة؟»

تطايرت التعليقات حولنا ونحن نسير في شوارع مصر القديمة. كانت تبتسم للمعلقين في أول الأمر، في سعادة تحولت بعد قليل إلى قلق، ووصلت في النهاية إلى فزع. كانت «مكلبشة» في ذراعي كالطفل الضال، وأنا بين نارين، أتظاهر بأني أحميها، لكني في حاجة لمن يحميني أنا الأخرى.

«هم بيعملوا كده ليه؟ »

سألتني صديقتي الإيطالية بإنجليزيتها المتكسرة..

« بيرحبوا بيكي»

جاوبتها باقتضاب وأنا أجذبها من رصيف إلى آخر، لنبتعد عن مجموعة من الرجال، ونقترب من مجموعة أخرى، يمد لها أحدهم يده، فتمد يدها هي الأخرى، فأجذبها بعنف إلى منتصف الشارع..

«إنتي اتجننتي؟!»

مكتبة عابث الإلكترونية

«مش إنتي قولتي بيرحبوا بينا؟»

«وهي أي حاجة أقولهالك تصدقيها، إيه الخيبة دي؟»

« هو ده التحرش الجنسي اللي بيقولوا عليه؟»

أنتفض في فزع المحافظ على سمعة البلد من شائعات الغزاة الشقر المغرضين..

«تحرش جنسي إيه حرام عليكي، جد فيهم مد إيده؟، دول مجرد بيهزروا»

«أيوة بس إحنا مش عارفين نمشي في الشارع. إنتي شدتيني من رصيف لرصيف. دلوقتي إحنا ماشين في نص الشارع وقدامنا مجموعة جديدة من الرجالة المتحفزين، هنروح فين بقى؟»

نظرت للرصيف إلى اليمين ومن يقفون عليه، ثم إلى الرصيف إلى اليسار ومن يقفون عليه، ثم انتقل بصري لتلك المجموعة التي تقف في منتصف الشارع على بعد خطوات منا، ثم ارتفع بصري تلقائيا للأعلى بحثا عن مكان بديل، ثم غلب حماري، فالتفت لها في غضب:

«هنتصرف، الجيش بيقول اتصرف»

و بينما قد لا تتكرر تلك الأحداث يوميا، فظرف خروجي مع سائحة شقاء الشعر زرقاء العينين هو ظرف استثنائي لا يتكرر كثيرا، إلا أنني كثيرا ما أسأل نفسي هذا السؤال بشكل شبه يومي «أروح فين بقى؟». تعلمنا مجتمعاتنا العربية

مكتبة عابث الإلكترونية

أن الإجابة على هذا السؤال هي مسئولية المرأة. هي من يقع عليها عائل البحث عن الأمان أثناء سيرها في الشارع. لا يُدعى الرجل أبدا لتحمل مسئولية احترام وجودها في الشارع، وتوفير الأمان لها، رغم أن ذلك ربما يقع تحت بند القوامة. يستسهل المجتمع مطالبتها (هي) بالاختفاء داخل منزلها وعدم النزول للشارع، بدلا من مطالبته (هو) باحترام وجودها، أو بالأحرى احترام نفسه واحترام أخلاقيات مجتمعية ودينية، من المفترض أن يكون راعيها لا منتهكا لها.

تنتهي جولتي مع صديقتي الإيطالية، بعد أن أقنعتها أن ما واجهناه أثناء سيرنا في الشارع إنما هو مجرد ترحيب من الجميع بوجودها، واحتفالية نحتفلها أحيانا بضيوفنا، وهو شيء لا يتكرر أبدا في حياتنا اليومية العادية. ابتسمت ابتسامة متفهمة -أو هكذا ظننت- واتجهت إلى فندقها لتستعد للرحيل، والتفت أنا بعد توديعها للشارع، لأحدد لكعادتي- خطة المشي بين المرحبين بوجودي في الشارع، وفي داخلي سؤال يتردد «أروح فين بقى؟».

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

المرأة المصرية التايهة

في مجتمعنا الحائر بين المحافظة والتحضر، بين رغبتنا في التمسك بتقاليدنا وأحلامنا في اللحاق بقطار المستقبل، تقف المرأة دائما في قلب الصراع. بيقولوا لما تحب تفهم طبيعة مجتمع ما، ركز مع المرأة.. ملابسها ممكن تكون مقياس، تصرفاتها في الأماكن العامة أكيد مقياس، نظرة المجتمع ليها مقياس أهم واهم.

شوف ملابس المرأة الأمريكية مثلا، هتعرف إن البلد اللي بتنتمي لها بلد عملي. شوفها وهي بتاكل سندوشت هامبورجر على قطمتين، تعرف إن الثقافة اللي بتنتمي ليها ثقافة استهلاكية. شوف التجاهل التام بين المرأة والرجل في الأماكن العامة تعرف إن المساواة التامة بين الأفراد في المجتمع بتاعها على بعد خطوة أو خطوتين.

ركز مع ملابس المرأة الفرنسية، هتعرف إنها بتنتمي لبلد يقدس الجمال. شوف الطريقة اللي بتاكل بيها أكلها تفهم إن الرقي صفة سايدة في ثقافتها، حتى في التفاصيل الصغيرة. شوف الابتسامات المتبادلة بينها وبين الرجل تحس إنه مجتمع فاتح ذراعيه للحب.

مكتبة عابث الإلكترونية

خش على المرأة المصرية بقى، المثال الحي للتوهان واللخفنة. المرأة المصرية بتلبس من فوق زي الخليجيات، ومن تحت زي اللبنانيات.. بتتكلم وقت الروقان زي السوريات، ووقت العصبية ربنا ما يوريك، بتقلب زي العساكر الألمان. وبتاكل زي الإيطاليات، وبتكسر أطباق زي اليونانيات لما بيرقصوا. المرأة المصرية اللي طول ما هي بنت بيقولوا لها عيب تكلمي أولاد، وأول ما تكبر يقولوا عليها خايبة عشان ماعرفتش توقع عريس. اللي طول ما هي في الجامعة يقولولها زميلك ذئب بشري، وأول ما تتخرج يقولوا لها: ما كان كويس، ما كتي شنكليه. اللي الناس والمجتمع وقناة الناس وعمرو خالد بيقولولها اتحجبي، وأصحابها والأفلام وأسامة منير بيقولولها لازم تكوني دلوعة ومغرية.

المرأة المصرية، اللي قالولها خليكي محترمة، فاحتشمت اتعاكست، اتحجبت اتحرشوا بيها، اتنقبت أغتصبت، فاكتشفت إنهم قالوا لها تحترم نفسها، ونسيوا يقولوها لنفسهم. المرأة المصرية اللي بيقولولها شيلي مسئولية نفسك وولادك وجوزك وأبوكي وأمك لما يكبروا، وبعدين يسألوها إنتي ليه مش رقيقة، ليه مش بتدلعي؟.. المرأة المصرية اللي مش عارفة هم عايزين إيه منها بالظبط، وليه أصلا لازم تعمل اللي عايزينه، وليه بيعايروها لو ما عملتش اللي عايزينه، رغم إنهم عارفين ومتأكدين إنها مش هتعرف تعمله!

المرأة المصرية تايهة يا ولاد الحلال، حد ياخد بإيدها ويدلها، أو يا ريت تحلوا عن دماغها وهي هتوصل لوحدها.

مكتبة عابث الإلكترونية

حكاية كل يوم

في يوم من الأيام

* باقولك إيه؟، ما تسيبي الشغل ده!، إنتي يعني غاوية بهدلة؟

* بس أنا خايفة أزهق يا حبيبي

حد يزهق مع جوزه حبيبه؟، طالما هيبقى عندنا وقت براحتنا هتبقى

* حياتنا كلها خروج وفسح

يوم آخر:

* خرجني

* مش فاضي

* خرجني

* أنا راجع من الشغل تعبان

* خرجني

يا حبيتي احنا في وسط الأسبوع، هاخرجك يوم الجمعة ان شاء الله

*

مكتبة عابث الإلكترونية

يوم الجمعة :

*خرجني

يعني يوم الأجازة الوحيد في الأسبوع مش من حقي أرتاح فيه؟ ؛
*خروج إيه اللي بيتخرج يوم الجمعة ده كمان؟

يوم آخر

شفت يا حبيبي المسلسل التركي ده؟. فظيع، هو وهي بيحبوا بعض
*والظروف كلها ضدهم، طول النهار و

أنا باعيط جنبهم، اللي حصل بقى يا سيدي

تركي إيه وسوري إيه؟، هو ده اللي انتي فالحة فيه أصلا، القاعدة
*طول النهار قدام التليفزيون، يا بنتي

اخرجي شوفي الدنيا بره فيها إيه

* ما انت مش بترضى تخرجني

* ما تخرجي لوحدك هو انتي صغيرة؟

* رايحة فين؟

* خارجة

* لوحدك؟ لأ طبعا، إنتي ناسية إنك متجوزة راجل والا إيه؟

* إنت مش قلتلي أخرج وأشوف الدنيا؟

مكتبة عابث الإلكترونية

* يا ستي أقصد معنويا، ممكن تخرجي وانتي في مكانك على فكرة

* !!إزاي يعني؟

* !إقري كتاب

*حبيبتي الأكل جاهز؟

* لسه يا بيبي معلش أصل كنت باقرا كتاب حلو

كتاب إيه وزفت إيه؟، ده استهتار، يعني الكتاب أهم والا حلة
* المحشي اللي ع النار؟

* !!!

...،

* مال شكلك زهقان كده؟

من يوم ما بطلت قراية وفرجة ع التليفزيون مش لاقية حاجة أعملها
*

* ما تجربي تتصاحبي على حد من الجيران؟

باقولك إيه؟، أنا مش باحب موضوع الاختلاط بالجيران ده، طالما كل شوية هتقعدي تقوليلي دي قالت ودي* عملت، مافيش دماغ للكلام ده، ما تكلميش حد من الجيران تاني، ويا حبذا لو تحافظي على هدوء البيت شوية، بيجيلي صداع

مكتبة عابث الإلكترونية

* حبيتي أنا جيت

* ...

* أنا جيت مش هتردي عليا؟

*..

مش معقول كده على فكرة، المفروض إني متجوز واحدة ست مش
* حيطة

ع القهوة

زهقت منها يا وليد، طول النهار قاعدة زي الصنم كده وما بتعملش حاجة *

يا عم هم الستات كلهم كده، في الأول يبقى لطاف وبعد كده بيبقوا مملين ملل السنين، أقولك، إتجوز عليها*

لا يا أخي لأ ما يصحش *

... *

بس تصدق ... فكرة برضه *

عزيزتي الزوجة المخلصة، كوني نفسك، فليس كل ما يطلبه الرجل حقا يريده!

مكتبة عابث الإلكترونية

فيلم والا علم؟

إحنا البنات، حياتنا في الدول العربية دايما ضيقة. حتى مع تطور العصر وسرعة الزمن، حياتنا اللي المفروض تكون متطورة ومفتوحة علي العالم، بنحاول نكوّن شوية خبرات في الحياة، بس الموضوع ده في أحيان كتيرة بيبقى صعب، خاصة مع رأي المجتمع المعروف في البنت «الخبرة»، حتى لو كانت الخبرة دي بتنحصر في مجرد معرفة الناس ومحاولة فهمهم.

في العادة، وخاصة في البلدان المحافظة، بنستقى خبراتنا بالحياة من ٣ مصادر: حكايات الستات والبنات التانيين، ودي غالبا بتبقى مليانة نكد ومش محايدة. والمصدر التاني بيكون من بريد الجرايد والتطور بتاعه في جروبات المشاكل على الإنترنت، واللي هي برضه بتسود الدنيا في عينيكي. والمصدر التالت هو الأفلام، اللي هي في الغالب علي العكس تماما بتقدم الصورة الرومانسية الوردية كما يجب أن تكون.

كتير مننا بيهربوا من الواقع ومشاكله للأفلام، وبيبنوا تصوراتهم للمستقبل عليها، وهو السبب الأكبر لبوظان مفاهيم كتير في حياتنا. منها مثلا كيفية مقابلة فارس الأحلام.. في الأفلام العربي الرومانسية، في طرق محددة بتقابلي بيها فارس أحلامك، كلها خيالية وكلها ما بتنفعش. وعلى الرغم من كده، لسه فيه بنات كتير بيؤمنوا بيها وبيفكروا أحيانا يجربوها.

مكتبة عابث الإلكترونية

خدي عندك مثلا، كل الأفلام اللي بتدور عن طلبة الجامعة بيبقى فيها بنت بتطلع السلالم وفي إيديها كتب، بتقع الكتب، فيتطوع الشاب الوسيم إنه يلمهم معاها، ويرفع عينه فترفع عينها، يصلها تبصله، تحصل الشرارة وتبدأ قصة الحب. مش صحيح.. أولا مافيش حد بيشيل كتب دلوقتي، الكل بيشيل فلاشات مليانة بي دي إف. فرضنا إنك أولد ستايل وشايلة كتب، هتقع منك ماحدش هيعبرك، هتقفي تلميهم وانتي مذلولة، ومش بعيد ساعتها عيل رذل يمد رجله يكعبلك فتاخدي السلم كر وتموتي متكمورة. نصيحة لو بتفكري تجربي الحيلة دي في جامعتك بلاش.

اللقطة التانية، إنتي بتبقى ماشية في حالك في الشارع، وهو راكب عربيته الحمرا المرسيدس الكوبيه، بيمد إيده يغير السي دي اللي في الكاسيت ما بياخدش باله منك وانتي بتعدي قدامه غير في اللحظة الأخيرة، بيضرب الفرامل بقوة وانتي بتلتفتي تبصيله، و الهوا في اللحظة دي يبقى بيلعب في شعرك فيصلك مذهول مع خلفية موسيقية بتقول «اما النسيم بيعدي بين شعرك حييتي باسمعه بيقول آهات». العربية بتقف قبل ما تلمسك وبينزل يتطمن عليكي، وبتبقى دي بداية قصة الحب بين البنت الفقيرة والشاب الغني الوسيم. إنسي، أولا الهوا في الحقيقة مش حنين كده زي هوا الأفلام، في الغالب هينعكشلك شعرك وهتبقي شبه ميدوزا بتاعة الأساطير اليونانية اللي كانت تبص للراجل من دول يتحول قالب طوب أحمر!. أما عن الحادثة، فإنسي برضه، غالبا هيخبطك ولو ما خبطكيش هينزل يجرك من شعرك ويسحلك في الشارع عشان اتجرأتي وفكرتي تلوثي بدمك

مكتبة عابث الإلكترونية

عربيته الجديدة، أما عن قصة البنت الفقيرة والولد الغني، وأملك في إنه هيعملك فاتن حمامة في سيدة القصر، فانني، كان فيه وخلص، دلوقتي أي ولد غني بيحترم نفسه ناوي يتجوز بنت شريك أبوه، ويحطوا فلوسهم على فلوس بعض عشان يوسعوا شركات أهاليهم. إنتي بقى ممكن تبقي تاخدي كورسات إنجليزي وكمبيوتر وإن شاء الله ربنا يكرمك وتشتغلي في البورصة، غير كده ما تنتظريش فرص رومانسية مختلطة بفرص للغنى السريع.

أما عن ابن الجيران فهو للأسف مش دايما شاب وسيم، غالبا ده بيقى راجل في الخمسينات واقف طول النهار في البلكونة بالفانلة اليضا أم حمالات

زميلك في الشغل بيفطر كل يوم طعمية وأمه أحيانا بتعمل له سندوتشات مسقعة.. مافيش أي قصة حب ممكن تبدأ في مكان فيه ريحة مسقعة.

أصحاب أخوكي كلهم صيع وفاقدين، وانتي عارفة، ولاد أعمامك كلهم ماديين وجلدة، مش أنا اللي هاقولك.

يعني من الآخر عزيزتي المؤمنة بالأفلام اللي في انتظار مقابلة شريك حياتها عن طريق طريقة من المحفوظين غيبا وعن ظهر قلب دول، ما تحاوليش. نصيبك هيصيبك وربنا راسم لك فيلم تاني خالص، هتكوني فيه إنتي البطلة، فسلمي أمورك لله وإنسي كل هذه الكليشيهات.. وربنا يرزقك ابن الحلال اللي يستاهلك يا بنت حوا وآدم.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

دليل التعامل مع العربية المعاصرة

أجلس أنا وصديقتي في منزلها، نتجاذب أطراف الحديث، فيتطرق الحديث للأخبار الأخيرة من حوادث الحجاج، فتدلي صديقتي برأيها الخبير: «دول اتحسدوا»!، الناس اللي ما راحتش الحج يا بنتي أكيد قعدوا يحسدوا فيهم لحد ما جرافهم كل ده»!

ما ناقشتهاش كتير، لأني عارفة إن صديقتي وأفكارها بيعتبروا (ترينـد) قوي جدا في عالم النساء العربيات اليومين دول. فبرغم التعليم والشهادات الجامعية، تنحصر أسباب الظواهر الطبيعية والغير طبيعية في عرف كتير من السيدات العربيات المعاصرات وخاصة المتزوجات منهن في ٣ أسباب:«سحر، حقد، أو حسد». فيه إحساس ما عند الستات اللي عايشين في منطقتنا العامرة بالخيرات إن العالم كله بيتآمر عليهم، أفراد ومجموعات.. زي ما هي مؤمنة ان الشيعة بيتآمروا عالسنة، أمريكا بتتآمر عالعرب، العالم بيتآمر عالمسلمين، هي كمان مؤمنة إن البنات اللي فاتهم قطار الزواج والستات اللي اتطلقوا أو اترملوا أو لحقوا قطار الزواج لكن دون إنجاب بيتآمروا على أي واحدة منهم متزوجة ومخلفة!

مكتبة عابث الإلكترونية

الظاهرة دي خلتني وخلت غيري كتير ناخد بالنا جدا من تصرفاتنا في أي تجمع نسائي مستعد لتفسير كل تصرفاتنا المريبة ووضعها في إطار التفسيرات الثلاثة، لأن أي من تصرفاتنا اللي قد تكون طبيعية بالنسبة لنا، لكنها بالنسبة لهم تعتبر أدلة على سوء نيتنا وتآمرنا ضدهم.

وخلتني أجمع و أحط اقتراحاتي للتعامل مع المعاصرات المتميات للترند ده، وتحت عنوان:

دليل تعامل الآنسات/ المطلقات/ الأرامل/ المتزوجات دون أولاد مع زوجة وأم عربية معاصرة:

١- ما تكشريش، أيا كان اللي بيحصل في حياتك، لأن تفسيرها لتكشيرتك هيكون كالتالي:

-كانت قاعدة معايا وضاربه بوز قد كده، طب يا ستي حتى داري النفسنة دي كلها والحسد، هو أنا السبب مثلا في إنك ما اتجوزتيش لحد دلوقت؟، مش كده!

٢- ما تضحكيش كتير، أيا كان سبب ضحكك، عشان تفسيرها لضحكك هيكون كالتالي:

- قاعدة عيالة تفحك تضحك بشكل مبالغ فيه كده، بتداري نفسنتها وحدها!

٣- ما تباركيلهاش على أي حاجة، هتلاقيها بتلفت حواليها بذعر وبتكلم عن الخمس آلاف جنيه تمن الأنتريه الجديد والخمس شيفتات اللي جوزها ياخدهم في شغله. المهم هتلاقي

مكتبة عابث الإلكترونية

وخـــات كتير بتدلدق من بؤها وقت ما بتتكلم وتأكدي إنها في فترات الصمت بتقرا قل أعوذ برب الفلق ٥ مرات.!

٤- لو زعلانة من أي حاجة، سيبيها مع نفسها، عشان هتقولي لها معلش هتقول عليكي بتمثلي وفرحانة فيها من جواكي، هي أصلا مؤمنة إن حسدك أو حقدك هو السبب في النكد اللي هي فيه، فابعدي في هدوء واسكتي

٥- ما تسأليهاش عن حاجة، هتكذب!

- هو انتي حامل؟، لأ ده انتفاخ!

- أنا شوفتك خارجة مع جوزك فرحانين امبارح، أبدا دا احنا امبارح متخانقين!

٦- أي انتقاد منك لتصرفات عيالها هو نفسنة وواضحة وضوح الشمس، فتعاملي مع عيالها ككائنات شفافة إنتي أصلا مش شايفاهم عشان تريحيها وترتاحي، عيل واقف على سور البلكونة، عيلة بتلعب بالكبريت جنب الستارة، ولادها وهي حرة فيهم، عشان لو أي حد فيهم خبط صباعه في أي ترابيزة بعد كده هتؤمن فورا إن انتي السبب!

احذري دايما عزيزتي اللي مش واخدة بالك ومش منضمة للترند ده، إنتي دايما تحت المراقبة، وما تحاوليش تدخلي مع صديقتك اللي من النوعية دي في أي مناقشات عشان هي عندها إجابة واحدة لكل مشاكل الحياة:

أزمة اللاجئين السوريين حد، سقوط رافعة الحرم عمل،

مكتبة عابث الإلكترونية

حادثة التدافع سحر من الإيرانيين والشيعة، ودرجة الحرارة العالية في شهر أغسطس غضب من ربنا!

أقعدي إسمعي بهدوء وارسمي على وشك ابتسامة واسعة وهزي رأسك في إيجاب متفهمة وكفى الله المؤمنين شر القتال!

مكتبة عابث الإلكترونية

الحكومة

في أعرافنا العربية وتقاليدنا الشرقية، فيه العديد من العديد من القواعد غير المنطقية واللا عقلانية والمحرجة والبايخة. ومن أشهر هذه القواعد إنك ما تقولش أبدا اسم أيا من نساء عائلتك أمام أصدقائك أو معارفك أو حتى الأستاذ جورج قرداحي، ولو كان ده هو سؤال المليون. التقليد ده مزيج من الذكورية والسلطوية، واحتقار المرأة، وقلة العقل المتوفرة بكثرة في عالمنا العربي الجميل. لكن لأن قواعد زي دي بقالها مئات السنين، مش سهل تتغير بين يوم وليلة، ففي الغالب مش هتلاقي آذان صاغية للدعوة لتغيرها. بس خلينا على الأقل نرصدها..

الرجل الشرقي صحيح ما بيجش يستخدم اسم مراته، لكنه ما بيسيبهاش ما تتسماش كده. بيحاول جاهدا يلاقيلها مسمى يعبر بشكل ما عن مكانتها عنده ومدى قربها إليه. تتنوع المسميات بقى، فيكون نصيب أمك أن تسميها بالـ«حاجة»، حتى لو رجليها ماعتبتش أرض الحجاز. ويكون نصيب أختك تسميتها بـ«أختي»، وهي حاجة بديهية وما تزعلش حد. لكن غالبا الست زوجتك يكون ليها نصيب الأسد من المسميات، اللي بيتجلى فيها الحس الإبداعي بتاع زوجها.

مكتبة عابث الإلكترونية

لـو راجعـت أسـامي زوجـات أصحابـك عـلى تليفوناتهـم المحمولـة، سـتقابل بكـم غـير محـدود مـن الأسـامي والألقـاب. الحـس الإبداعـي التقليـدي بيدفـع البعـض إنهـم يطلقـوا عـلى زوجاتهـم أسـامي تقليديـة زي: «البيـت»، «الجماعـة».. أمـا أبنـاء جيـل التمانينـات فهتلاقيهـم بيميلـو ناحيـة الأسـامي اللـي بتمثـل تراثهـم الثقـافي زي، «مازنجـر»، «جريندايـزر». البعـض الآخـر بتلاقيـه فخـور بلغتـه العربيـة وقدرتهـا عـلى التعبـير عـلى مكنونـات صـدره ومشـاعره المكبوتـة، فهتلاقيـه بيسـميها أسـامي زي «بـركان الغضـب»، «الزلـزال المدمـر»، «المنتقـم الجبـار».. والبعـض الآخـر الفخـور بقيمـة الدينيـة هتلاقيـه بيسـميها أسـامي زي «سـلام قـولا مـن رب رحيـم»، «يمهـل ولا يهمـل»، «وعسـى أن تكرهـوا شـيئا»، «واسـتعينوا بالصـبر والصـلاة»، وأخـيرا «حسـبنا الله ونعـم الوكيـل».

«حسـبنا الله ونعم الوكيل» يتصـل بك.. آه بتحصـل والله.

أمـا النـاس اللـي ليهـا وعـي سـياسي عـلى اختـلاف درجاتـه، فيـسموا زوجاتهـم باسـم «الحكومـة»، ولا يمكـن في يـوم مـن الأيـام يخطـر في بالهـم يقفـوا في نـص البيـت ويصرخـوا «مـن النهـارده مافيـش حكومـة، أنـا الحكومـة». مـا بيحصلـش ومـش هيحصـل، وماحـدش منهـم يتمنـى انـه يحصـل، بالتحديـد لأن أوجـه التشـابه بـين زوجتـك والحكومـة مـش قليلـة. يعنـي صحيـح ممكـن تتخيـل إن الحكومـة بتعمـل دايـما مـن منطلـق مصلحتـك أولا، لكـن في معظـم الأحيـان هتلاقـي طلبـات تانيـة هـي اللـي بتنفـذ، وأهـداف تانيـة هـي اللـي بتتحقـق، والحكومـة في الحالتـين تحـاول تقنعـك وبتقنعـك فعـلا إنـك انـت اللـي كنـت طالـب ده، بـس انـت بـس اللـي مـش فاكـر.

مكتبة عابث الإلكترونية

في كلا الحالتين موارد الحكومة المالية المفروض إنها منك وإليك، بتاخد منك فلوس وتقدم لك خدمات، لكن مش مستغرب أبدا إنك تلاقي الفلوس اللي بتدفعها أضعاف أضعاف الخدمة اللي بتلقاها. الحكومة بتسن القوانين، حتى لو انت متخيل إنك انت اللي بتحاسبها؛ لأ يا حلو، كل المصادر التشريعية وسلطة سن القوانين في إيديها هي وبس، وهي عارفة وانت عارف، مش هنضحك على بعض. كلا الحكومتين عندها قدرة فائقة إنها تورطك في مشاكل مع جيرانك بتعليق غير مدروس هنا أو تحرك عشوائي هناك أو غسيل بينقط أو خناقة عيال، الأسباب كتير ما تعدش.

على أي حال، فالعلاقة بين الرجال الشرقيين وزوجاتهم علاقات معقدة، لا يمكن اختصارها في مجرد اسم على شاشة الموبايل. لكن الأكيد، إن لو أي حد وقع في شر أعماله وتصادف إن زوجته عرفت هو مسميها إيه على موبايله وبين أصحابه، أكيد هيلعن اليوم اللي فكر فيه ما يناديهاش باسمها. ماله «أمل» ولا «دعاء» ولا حتى «نفيسة» يعني يا أخي؟!! «، «، «

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

علبة من البسكويت

في مطار دولي كبير، جلست سيدة شابة، في انتظار موعد قيام رحلتها. ولطول مدة الانتظار، اشترت كتابا لتقرأه، وعلبة من البسكويت لتسد بها جوعها. جلست في قاعة الانتظار تقرأ كتابها، وكان يجلس بالقرب منها رجل يقرأ هو أيضا في كتابه. و عندما مدت يدها لتتناول قطعة من علبة البسكويت الموضوعة على الكرسي بينها وبين الرجل، وبدأت في قضمها، فوجئت به يمد يده ليتناول هو الآخر قطعة من نفس العلبة التي تأكل هي منها. نظرت له في استنكار، فتجاهل نظرتها. مدت يدها وتناولت قطعة أخرى، وبدأت في تناولها، فمد يده وتناول هو الآخر قطعة ليتناولها، متجاهلا نظراتها التي كادت أن تخترقه. بدأت هي في التفكير بعصبية، وكادت أن تقدم على لكمه في وجهه لقلة ذوقه.. كل قطعة كانت تتناولها هي، كان يتناول هو أيضا قطعة مثلها. زادت عصبيتها، لكنها كتمت في نفسها، حتى لم يتبق في العلبة سوى قطعة بسكويت واحدة. عندها، نظرت له وقالت لنفسها «ماذا سيفعل هذا الرجل قليل الذوق الآن؟».

لدهشتها، مد الرجل يده ليقسم القطعة الأخيرة إلى نصفين، ليتناول هو النصف، ويترك لها النصف الآخر. قالت لنفسها:

مكتبة عابث الإلكترونية

«هـذا لا يحتمـل». وقبـل أن تثـور في وجهـه، سـمعت نـداء الصعـود للطائـرة. كتمـت غيظهـا، وأخـذت كتابها، وصعـدت للطائـرة. عندما جلسـت في مقعدهـا، فتحـت حقيبتهـا لتنـاول نظارتهـا، ففوجئـت بعلبـة البسـكويت الخاصـة بهـا داخـل الحقيبـة كاملـة ومغلقـة!

صدمـت، وشـعرت بالخجـل الشـديد. أدركـت متأخـرة كـم كان الرجـل كريـما معهـا.. أدركـت أنهـا طـوال هـذا الوقـت كانـت تـأكل مـن علبتـه هـو، وأنـه سـمح لهـا بمشـاركته دون شـكوى أو تذمـر. شـعرت بالخجـل الشـديد، لكنهـا كانـت تعلـم بـأن لا فرصـة الآن للاعتـذار عـن سـوء ظنهـا، أو لشـكر الرجـل عـلى كرمـه معهـا.

هكـذا تحكـي لنـا القصـة، التـي انتـشرت عـلى صفحـات مواقـع التواصـل الاجتماعـي، وهكـذا تعلمنـا الحيـاة. تلـك الحيـاة، التـي لا وقـت فيهـا أحيانـا للفـرص الثانيـة، ويسـود قراراتنـا فيهـا الكثـير مـن سـوء الظـن. دعنـي أشـدد عـلى نقطـة مهمـة.. وهـي أننـا (كنـاء- لنـا ألـف مـبرر ومـبرر للتمسـك بسـوء الظـن، مصداقـا للحكمـة الخالـدة «الـلي يتلسـع مـن الشـوربة ينفـخ في الزبـادي». كـم مـن حكايـة سـمعناها مـن صديقاتنـا، أو شـاهدناها في أفـلام، أو قرأناهـا في بريـد القارئـات مذيلـة بتوقيـع «المعذبـة ش.ك» أو «البائسـة ن.ص»، تختـم كل مـن نقابلـه في طريقنـا بختـم «نـذل حتـى يثبـت العكـس»، و تجعلنـا نرفـع رايـة مكتـوب عليهـا «يـا مآمنـة للرجـال يـا مآمنـة للمايـه في الغربـال». وقـد تجـد مـن الرجـال مـن يتحمـس أيضـا لرفـع رايـة «يـا مآمـن للحريـم يـا مآمـن للمعـزة وسـط البرسـيم».

في النهايـة، كل هـذا المنـاخ المحيـط بنـا، والمشـحون دائـما بسـوء

مكتبة عابث الإلكترونية

الظـن، قـد يمنـع الكثيريـن منـا عـن التوقـف للحظـة للتفكـير واسـتيضاح حقيقـة الأمـور. قـد يغـشي أعيننـا عـن رؤيـة المعـدن الحقيقـي لأشـخاص جديريـن بالاحـترام. قـد يـؤدي بالكثيريـن منـا لاتخـاذ قـرارات خاطئـة، عنـد مقابلـة مـن يسـتحقون اهتمامنـا ونـستحق اهتمامهـم. قـد يمنعنـا مـن السـماح لهـم بالتواجـد في حياتنـا. قـد يجعلنـا نحـرم أنفسـنا مـن فرصـة سـانحة للسـعادة، مـع مـن يتمنـى صادقـا أن نشـاركه الحيـاة. وقـد يجعلنـا أيضـا نغفـل أشـياء بسـيطة، كحسـن الظـن بمـن يقـدم لنـا يـد المسـاعدة، أو شـكر مـن يسـمح لنـا بمشـاركته علبـة مـن البسـكويت.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

عن «القدرة»، «وفمها»

«إكفي القدرة على فمها تطلع البنت لامها»، المثل الشعبي العابر للأزمنة والقارات، الذي يحتفظ به الجميع لوقت الحاجة، ليشير به لفعل فتاة أخطأت خطأ ما، يشابه ما ارتكبته أمها في زمن آخر وظروف أخرى. لكنه بالإضافة لذلك، يصدر عليها أحكاما مطلقة، ويشير لأن الكل كان ينتظر خطأها منذ وقت طويل، وأنها كانت مجرد مسألة وقت لا أكثر. ينظر لها بشماتة الرجال والنساء؛ لكن نظرات النساء أحيانا ما تكون الأقسى والأكثر لوما وتجريما لها. منذ فجر التاريخ، يسعد الآباء لولادة الأبناء، وتشعر النساء بالحزن إذا رزقها الله بابنة في أول حياتها، إذ تعتبر في العرف قد فشلت في مهمتها المقدسة.

في صعيد مصر على سبيل المثال، هناك تلك الترنيمة التي تغنيها الأمهات: «لما قالولي دي «بنية»، إتهد سقف البيت عليا، وأما قالولي إنه ولد، إتشد ضهري واتسند». تولد الأنثى منا وتوقع الخطأ نبوءة تحوم حول رأسها. ينظر لها الكل بحذر، وكأنها تلك القنبلة الموقوتة التي تصدر صوتها الخافت في انتظار أن يتوقف العد، فتنفجر في أوجه الجميع. تستشعر منذ نعومة أظافرها خوف الجميع منها، على الرغم من محاولاتهم المضنية

مكتبة عابث الإلكترونية

لإقناعها بهشاشتها المفرطة. يزين البعض الأمر بكلمات تشرح الأمر، وكأنه خوف عليها ورغبة في الحفاظ عليها وعلى سعادتها وسلامتها وراحة بالها، بينما يصرح البعض الآخر لها بالحقيقة المرة: أنها فضيحة في انتظار الوقوع، وجرسة في إطار التحضير، وخيبة أمل متوقعة ومنتظرة، وطريدة يتبعها الذئاب.

تعايش معظمنا مع ما يحيطها به المجتمع من أسلاك شائكة، فتظل تدور في المساحة التي سمح لها بها المجتمع، فتحوز على رضا المجتمع وموافقته ومباركته لأفعالها. بينما تختار قليلات منا أن يغامرن باقتحام الأسلاك وعبورها، غير عابئات بما قد يصيبهن من جراح وآلام أثناء عبورهن لعالم أرحب مما يقر به لهن المجتمع، ليختبرن حقيقة محزنة من حقائق الحياة، وهي أن محاولة المرأة لتحقيق ما يماثل أو يقارب ما يحققه الرجل في الحياة، لابد أن يصحبها الكثير من الألم.

أما الحقيقة الأكثر إثارة للحزن، فهي أن معظم تلك الآلام والجراح تتسبب فيها لهن نساء أخريات، ظنن أنهن حليفات لهن. تقوم النساء في مجتمعاتنا أحيانا بدور القاضي والجلاد. ينصحن ويلمن ويحذرن ويمنعن بناتهن وأخواتهن وصديقاتهن بحماس وقوة، وأحيانا قسوة تفوق ما قد يقوم به الرجال أو تتسبب به قواعد وأحكام المجتمع. ربما يكون السبب أحيانا هو الشعور بالغيرة. ربما يكون نوعا من غسيل المخ والتعاطف مع الجلاد وقواعده، وهي هنا القواعد المجحفة للمرأة التي يقرها المجتمع. وقد تكون طبيعة المرأة نفسها. فمنذ قديم الزمان، النساء هن دائما الأكثر مقاومة للتغيير والأكثر محافظة على القيم

مكتبة عابث الإلكترونية

والتقاليد، حتى وإن كانت تقاليد بالية وأحكام خاطئة. تتمنى النساء حقا أن يعشن جميعا في ثوب أمهاتهن. أن تتحقق النبوءة القديمة. أن تتشابه كل ابنة مع أمها، فلا تختلف إحداهما عن الأخرى ولا تتميز، فلا ينهار هذا المعبد الذي يتعبدن فيه جميعا، والذي تعتبر بعضهن نفسها كبرى كاهناته. هذا المعبد المسمى بالأصول والمقبول والمفترض. لهذا، فمن تختار منا أن تتمرد وتنطلق إلى آفاق جديدة ودنيا مختلفة واسعة، وتقرر ألا تتشابه أو تتطابق حياتها مع حياة أمها، فيجب عليها أن تتبه جيدا لمن تظنهن في صفها، فمنهن تأتي أحيانا الضربة القاصمة.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

عيد سعيد, أحيانا

وقت الاحتفال بالأعياد، بيكون فيه مظاهر متشابهة كتير بين كل أنواع الأعياد في كل حتة في العالم.. ملابس جديدة أو ألعاب، خروج، أكل تقليدي مخصص للمناسبة أو العيد، ستات كل عيلة غالبا بيطلع عينهم في تجهيزه. لكن مع كل التعب ده، الأعياد في كل مكان بتكون وقت للفرحة والسعادة وراحة البال. أما في الأعياد عندنا، فتلاقي ارتباط شرطي بينها وبين التحرش! عارفة إننا بتكلم عن التحرش كتير. وكل مرة بتكلم، بيكون الرد المجتمعي المكرر الروتيني المبتذل من عينة، الرجالة معذورين، ما تشوفوا البنات لابسة إيه، أو وهم إيه اللي يخرجهم من بيوتهم، إيه اللي بودهم هناك؟،

وكأن البنية اللي بيطلع عينها في نقش كحك وتنضيف لحمة وغسيل ستاير وأرضيات وسجاد مالهاش نفس تخرج وتشم شوية هوا، تعويضا عن إستغلالها كعمالة منزلية مجانية.. وكأن الشوارع دي جزء من أجزاء ملهى ليلي مفتوح، مش المفروض أي بني آدم محترم بخطيه برجليه.. وكأن المشي في الشوارع امتياز، يجب أن تحمل على وجهك شنب لتفوز به وتستحقه وتستعمله في أمان!

مكتبة عابث الإلكترونية

اللوم المجتمعي للبنات، وتحميلهم كل المسئولية، نتيجة لعجز المجتمع عن التعامل مع المشكلة، شيء مفهوم. نفس منطق «اضرب صاحبك، لو هم كتير». مجرد هروب من مواجهة واقع أكبر منك، ما تقدرش تتعامل معاه لأنك جبان وضعيف. لكن كمان فيه جزء تاني من المشكلة بدأ يظهر مؤخرا.. في لحظة من اللحظات اللي تخيلنا فيها إن بقى فيه هامش من الوعي في المجتمع بموضوع التحرش، و أصوات بترتفع لإدانته، والدعوات إلى الله على الجاني.. لقينا نفسنا بنسمع دعوات زي: «إلهي يا رب يشوفه في مراته وبناته»، « يا رب يغتصبوا أمه قدامه عشان يعرف إن الله حق»! وبنسمع إقتراحات لتبع المعتدي والوصول لبيته والتحرش بنساء بيته، وتصويرهم ونشر الصور، وبكده ناخد منه حق المتحرش بهن من ضحاياه.

بتدقيق النظر لكل تلك الدعوات والاقتراحات، هنلاقي إن الكل بيفضَّل لا شعوريا إن المتحرش يطلع من الموضوع زي الشعرة من العجين.. زيهم زي الناس اللي بيهربوه بعيد، لو البنت اللي اتحرش بيها حبت تاخد منه حقها أو تجره على قسم الشرطة. ماحدش بيفكر ان أم المتحرش ده ممكن تكون ست محترمة، وكذلك أخته؟.. مجرد عيلة عادية طلعلها ولد عاق. ما فكرتش ان مراته وبناته ممكن يكونوا بمعزل عن جرايمه وما يعرفوش عنها حاجة وإنه عايش بوشين؟.. والأهم، وانت بتفكر توجعه، ليه ما بتفكرش في أنك هتوجع قرياته؟ وكأنهن جماد لا بيحس ولا بيتوجع، وكأن وجعهم شيء خاص به وشرفهم يخصه هو ما يخصهمش هم في شيء! مش غريبة شوية

مكتبة عابث الإلكترونية

إن حتى في مواقف زي دي، ما بيفكرش المجتمع غير في الحفاظ على الذكر بعيد عن الأذى الجسدي، بينما أسهل شيء بالنسبة لهم -حتى اللي بيدّعوا الوعي منهم- هو استهداف الستات؟

عزيزي المتحرش.. يا بختك! إنت عايش في أفضل مكان ممكن تعيش فيه على وجه الأرض. عزيزي المتحرش بها.. مالكيش غير ربنا، والسيلف ديفينس والمطواة الصغيرة. اللي يقول لك هنجيلك حقك ما تصدقيهوش. عزيزي المجتمع المتدين الخلوق، يا ريت نشغل عقلنا شوية، والله ربنا مديهولنا عشان يشتغل، مش تلف تروسه عالهوا. أعزائي المحتفلين بالعيد، كل عيد وانتم طيبين، وربنا ما يقطعلكم عادة. بس لو استمر الوضع على ما هو عليه، وفضلتم ترازوا فينا كده كتير، يا هنكتب يا هنموت يا هنهاجر ونسيبهالكم مخضرة. إبقوا شوفوا مين اللي هيعمل لكم كحك بقى العيد اللي جاي

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

فوت علينا بكرة

أسال نهى بحماس: «تيجي نحرج سوا النهارده؟»، ترد نهى بتعجب: «النهارده إزاي؟، ما النهارده خلص خلاص!». أرد بتعجب أكبر: «خلص إيه يا بتي؟.،الساعة لسه ٦»! فترد فورا «آخري معاهم في البيت الساعة ٥، بعدها ماحدش بيسمحلي أخرج من باب الشقة»أسالها سؤال أعرف إجابته: «قوليلي يا نهى، إنتي عندك كام سنة دلوقت؟».

نهى -و هو مش اسمها الحقيقي بالمناسبة- عمرها ٣٦ سنة. لكن، ولأنها لسه بنت، أي لم تتزوج بعد، أي أن طرف الحبل اللي متكتفة بيه ما زال بين إيدين أهلها وما انتقلش لسه لإيد جوزها، فمن حق - بل وواجب- أهلها من وجهة نظر المجتمع إنهم يشدوا الحبل ويحكموا تثبيته فوق جسمها، فلا تقدر تتحرك ولا حتى تتنفس، وده من وجهة نظرهم فيه حماية لها، فالأكسجين هو أكثر الأسلحة فتكا على وجه الأرض، زي ما انت عارف.

مشكلة صديقتي مش مشكلة فردية، بل مشكلة عامة. وفي حين إن النساء هم الأكثر تعرض لها في مجتمعات ترفع شعار «ناقصات عقل ودين»، إلا إن الرجال مش بعاد عنها بأي

مكتبة عابث الإلكترونية

حال. هناك نوع من أنواع التشبث من الأهل بأبنائهم الصغار، والإصرار على إنهم يفضلوا صغار. مش بس حماية لهم أو عدم ثقة فيهم، لكن يمكن لأن معظم الناس اللي عايشين في منطقتنا ما بيشوفوش أي إنجاز أهم من إنهم يربوا أولادهم كويس. فيه في كل شارع بيتين تلاتة فيهم بنات وشباب، مهما كبروا أهاليهم بيطبقوا قبضة إيديهم عليهم بيختاروا لهم الشغل والزوج واللبس والأصدقاء، وتمتد قبضات أيديهم في الغالب أيضا لجيل الأحفاد.

وكما يحدث على الصعيد الاجتماعي، يحدث على الصعيد السياسي. كام مرة سمعنا رئيس أو حاكم دولة بيقول في خطابه الموجه للشباب: انتم الأمل في بكرة انتم اللي هتقودوا البلد في المستقبل. ولما تبقي شاب، ويقولولك هتقود في المستقبل، ده يعني إنك مش هتقود غير لما تبقى في سنهم. بما يعني -عزيزي الشاب، عزيزتي الشابة- إن هذا المجتمع بكل من فيه، قادة ومواطنين، شايف إننا لازم نعيش في وضع طفولة مستمر.. نسمع الكلام ونشرب اللبن، ولا نفكر ولا ناخد قرارات. وفي حين إن كل دول العالم المتقدم بيقودها شباب في الثلاثينات، وأحيانا في أواخر العشرينات، إن ما كانش في منصب مسلط عليه الأضواء، فبالتأكيد في مطابخ صنع القرار.. بيضخوا في مجتمعاتهم دماء جديدة ورؤية مختلفة ونشاط وحماس.. هنا إحنا أدمنا الدماء المتجلطة والعظام المتكلسة والشعور البيضاء اللي بتخلي سرعة تطور مجتمعاتنا أقل من سرعة السلحفاة.

الاستفاده من خبرة الأجيال المتعاقبة بالتأكيد عنصر أساسي

مكتبة عابث الإلكترونية

من عناصر بناء المجتمعات السوية. لكن الاعتماد فقط عليها، والرد على كل شاب عايز يساعد بأفكاره وحماسه في تغيير واقعه ومستقبله بالجملة الشهيرة: «فوت علينا بكرة»، هيخلينا شعوب وبلدان ماشيين ورقابهم ملووحة بتبص لورا، بينما الدنيا كلها ماشية بتبص على أبعد نقطة في مرمى بصرهم قدام!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

كلنا في الهم هند

في عام ٢٠١٢، هزت أرجاء الهند حادثة اغتصاب لفتاة هندية شابة، كانت راجعة هي وصديق لها من عرض سينما. ولما ركبوا أتوبيس، كان فيه ٦ أشخاص بما فيهم السواق. انقض ال ٦ أشخاص علي البنت وتناوبوا اغتصابها وقتلوها. يقال إن الحادثة غيرت وجه الهند، وادت القوة الكافية للمنظمات النسائية هناك عشان تطالب بحماية أكتر للمرأة ضد عنف المجتمع، اللي لا يزال معظم أفراده -نتيجة لجهل وفقر وشعور بالعجز وعدم تحقق- بينظروا للمرأة هناك نظرة دونية، باتت واضحة في تصريحات أحد المجرمين ال٦ اللي تم الحكم عليه بالإعدام للإعلام عن الحادثة. تصريحاته تضمنت آراء صادمة، وافتقار للحد الأدني من الإنسانية بشكل مرعب. مثلا، هو مؤمن إن اللي حصل للبنت مسئوليتها تماما. يكفي قوي إنها كانت راجعة بيتهم الساعة ٩ مساء. ده طبعا شيء يدل إنها دايرة على حل شعرها. من رأيه إن البنت المحترمة مكانها بيت أهلها، ما تخرجش تترمح بقى في الشوارع وتتفرج علي سينمات وتدخل مسارح. ده طبعا انحراف وقلة حيا. كان معترض تماما على فكرة مساواة الرجل بالست، وبيستغرب جدا من أي حد يحمله هو

مكتبة عابث الإلكترونية

وزملاءه مسئولية الاغتصاب، لأن من وجهة نظره أي حادثة اغتصاب هي مسئولية البنت أولا.. لبسها، حركاتها، ظهورها في الشارع نفسه! أي حاجة من دول تعني إنها هي اللي جابته لنفسها.

أما عن نقطة القتل.. لما اتسأل طب ليه قتلتم البنت بعد ما اغتصبتوها، كانت إجابته إنها هي برضه السبب. لو كانت تقبلت فكرة إنها تغتصب بهدوء من غير ما تعمل نفسها ٧ رجالة في بعض وتقاومهم، كان زمانهم اغتصبوها وبعدين رموها في أمان على أي ناصية، وكان الموضوع انتهى.

وقبل ما تشمئز وتعترض وتستغفر ربنا، فكر لو سمحت. احنا هنا في شرقنا العربي الجميل نظرتنا بتختلف بمقدار قد إيه عن فكر الأخ الهندي المغتصب؟.. «الست ما لها غير بيتها»، جملة شرقية عربية معتمدة، وأحيانا بنزينها ونزخرفها ونحط عليها شوية جليتر ونقول «البيت مملكة المرأة»، الرجل لا يساوي الست، ترجمتها في مصر مثلا بتكون جملة، «أنا راجل يا هانم، إنتي هتعملي راسك براسي والا إيه؟». أما فكرة إن الست بتواجدها في مكان ما أو ظرف معين تستحق الاعتداء الجنسي أو القتل، فحدث ولا حرج. حصلت مع البنت اللي اتسحلت في التحرير، والستات اللي اغتصبوا وسط مظاهرات بعد كده. حصلت مع شيماء الصباغ اللي انضربت بالرصاص عشان كانت شايلة بوكيه ورد احتفالا بالثورة الباندة. وبتحصل كل يوم، من كل الناس اللي بتبرر التحرش بجمل زي إن الشباب تعبان وشوف البنات لابسه إيه. حصلت مع كليب دعائي

مكتبة عابث الإلكترونية

لتنشيط السياحة، عمم مشاهدينه العرب تهمة العهر والدعارة على أي أنثى بتبتسم فيه، لأن من رأيهم إن طبعا أي أنثى بتبتسم في مكان عام فهي بالطبع عاهرة!

كل المجتمعات بلا استثناء بتطلب منا كما كان يطالب الأخ الهندي المغتصب إننا نسكت ونتقبل كل ده بهدوء، وإلا نبقى متمردات وقلالات الحيا. تجمع الدول المتخلفة والمجتمعات المريضة صفات مشتركة، أهمها اضطهادهم للأقليات، وعدم تقبلهم للرأي الآخر، وعدم اهتمامهم بقيمة العلم، وامتهانهم لدور المرأة ووضعها. أظن واضح، حتى لو كان عالمنا العربي مليان فلوس وبترول وتاريخ وحضارات سابقة، إحنا مكاننا دلوقتي فين بالظبط وسط الأمم. كلنا في الهم شرق.. كلنا في الهم هند!

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

وثالثهما الشيطان

يحكي أحد أصدقائي على الفيسبوك عن فتاتين تعبران الطريق، فتسقط إحداهن مغشيا عليها، فتقف صديقتها في وسط الطريق العامر بالسيارات، دون أن تدري ما تفعله. يقف شاب، ويعرض إنه يحاول يساعد البنت المغمى عليها بإنه يفوقها، فتصرخ صاحبتها وتحذره إنه يقرب منها. يعرض إنه يحاول يشيلها ويوصلها للجانب الآخر من الطريق، فتصرخ البنت أكتر وتحذره إنه يلمسها أو يتحرش بيها. فيحاول الشاب إنه يلاقي حل وسط، فيوقف تاكسي ويعرض إنه يوصلهم لأقرب مستشفى، فتنطلق الصرخات من فم البنت تلف أنحاء الكرة الأرضية خوفا من إنه يكون متفق مع سواق التاكسي عشان يخطفهم ويتناوبوا اغتصابهم زي ما بنقرا في الأخبار؛ فما كان من الشاب المهذب إلا إنه قال لها: الله يحرقك إنتي وصاحبتك وأنضرب بالجزمة القديمة لو حاولت أساعد واحدة ست في الشارع مرة تانية.

وفي هذه اللحظة بالتحديد، أعلنت وفاة بواقي الشهامة اللي كانت عايشة مستخبية داخل آخر شاب مصري هربان من وباء الندالة اللي ضرب في البلد.

مكتبة عابث الإلكترونية

أما عن شعور البنت في الموقف ده، وتصرفها اللي قد يبدو غريب. خليني أفكركم بقواعد التعامل مع المجتمعات العربية، اللي بتنزل مختومة على جفن كل بنت بتتولد في هذا الركن المحافظ الخلبوص من العالم، عشان تفضل دايما قدام عينيها

فتيجة للانتهاكات اليومية اللي بتتعرض لها البنات، والمدعومة دايما بتصفيق المجتمع للجاني، تحت شعار ما هي اللي تتاهل، وبناء على الشعور بالهشاشة اللي بترينا مجتمعاتنا على إننا نحس بيه دايما، بل والمبالغة في مدح الضعيفات مكسورات الجناح منا، ووصف القوية بإنها مسترجلة أو خارجة عن طوع الأهل.. نتيجة لكل هذه المعطيات، فلازم أي بنت تلاقي نفسها في مكان لوحدها مع رجل ما، يحتل شعور الترقب والحذر وأحيانا الرعب جسمها كله، وتبقى عايشة كأنها جندي مقاومة في ساحة حرب.

كام بنت اتعلمت من نعومة أظافرها تنط من رصيف لرصيف، بعيدا عن شاب أو شلة شباب؟ كام بنت بتعيش تتلفت حواليها كل مرة بتقرر فيها تركب مواصلات؟ كام بنت منعها خوفها من إنها تستغل قدراتها والفرص اللي قدامها في مجال الدراسة أو العمل لما لقت نفسها هي الوحيدة البنت بين مجموعة من الرجال؟

بل إن المجتمع كمان بيبعت رسالة للشاب، مفادها إن كون إنه يبقى حيوان فهو ده الشيء الطبيعي، بما إنه لو اتحطت في طريقة بنت و ما استغلش الفرصة واتصرف بدناءة بيقابل بتهليل، وكأن

مكتبة عابث الإلكترونية

ده الشيء النادر اللي ماحدش فينا مستنيه، و بالتالي أصبح كل ما رجل عندنا يشوف واحدة ست، فيه لمبة خضرا جواه بتنور وتقول.: إنطلق، كل ما تفعل مباح. بينما جوة كل واحدة ست لمبة حمرا بتقول.: خطر، إبعدي فيه راجل في المكان.

إزاي مطلوب منا نبني مجتمعات صحية، بينما الطرفين بينهم هذا القدر من عدم الثقة والعداء؟

إزاي المفرض نكون عائلات سوية من طرفين، واحد فيهم طول حياته شايف الطرف التاني هدف مستباح كتر خيره إنه ما استغلوش، والتاني عاش حياته خايف ومتوتر ومحمل بالمشاعر السلبية والشعور بالقهر؟

إزاي طيب مطلوب منا إننا نكمل في بناء مجتمع صالح، بينما المجتمع مكتفي -دون تفكر- برفع شعار «و ثالثهما الشيطان»؟

إزاي مش قادرين نوصل لنقطة إن حتى لو الشيطان موجود، فالطرفين لو أقويا وعندهم ثقة في أنفسهم، ويفكروا بشكل عاقل وسوي، فهما قادرين تماما على سحق هذا الشيطان..

الخطأ مش خطأ الشيطان يا سادة. خطأ من يسيء التربية ويفسد النفوس ويخرب العقول، ويجعلها تربة خصبة، فيتوطن فيها ألف شيطان.

مكتبة عابث الإلكترونية

مكتبة عابث الإلكترونية

بابا

«وراء كل رجل عظيم امرأة، ووراء كل بنت أو امرأة حققت أي حاجة في حياتها رجل.. هو في الغالب أبوها»

يظن المتابعين لأي أنثى بتكتب معترضة على ظاهرة التحرش، إنها بتعاني من التحرش كل دقيقة. لو بتكتب عن نظرة المجتمع للمطلقات، فهي بالتأكيد مطلقة أو ابنة مطلقة أو أخت مطلقة. لو بتكتب عن حقوق الستات اللي بتضيع وقت تقسيم الميراث، يقى أكيد حد أخد ميراثها. لو بتكتب اعتراضا على النعرة الذكورية في المجتمع، فهي بالتأكيد عندها مشاكل مع أبوها. أنا باكتب بشكل مستمر معترضة على السيطرة الذكورية الغاشمة على أجواء مجتمعاتنا الموبوءة بالتميز ضد المرأة، لكن عمر ما كان عندي مشاكل مع أبويا، اللهم إلا إننا كنا دايما مش فاهمين بعض!

بابا الله يرحمه كان مثال لآباء كتير في المجتمع المصري؛ أو هكذا كنت متخيلة. الآباء اللي من كتر ما الأولاد شايفين إن كل مقاليد البيت في إيدين ماما، لو بنذاكر فماما معانا، لو بنخرج بناخد فلوس من ماما، لو رايحين رحلة بناخد إذن ماما، لو بنشتري لبس العيد أكيد هيقى ذوق ماما، لو عينا بنلاقي

مكتبة عابث الإلكترونية

نايمة جنب السرير ماما، لو جبنا درجات وحشة العقاب بيبقى غالبا زعيق ماما، ففي لحظة كده بتلفت حوالينا ونسأل نفسنا، أمال بابا ده بيشتغل إيه في البيت بالظبط؟

في بيوت كتير، كانت وظيفة بابا بتقتصر على التمويل، أو بيبقى مدير عام إدارة قفل باب الشقة بالمفتاح، أو رئيس مجلس إدارة المؤسسة العقابية المختصة بالحبس والتكيل وقطع المصروف ومنع الخروج. بينما في بيتنا المتواضع، بابا كانت وظيفته الأولى إنه يبقى أب فخور!

بابا اللي عمرنا ما قعدنا مع بعض واتكلمنا كلام من القلب، وعمرنا ما صارحنا بعض بشعورنا ناحية بعضنا البعض، عمره ما قالي إنه بيحبني، ولحد قبل النهاية ما قلتهاش أنا كمان. كان فيه دايما بيننا خلاف، يجوز إن كان سببه هو الفجوة بين الأجيال. أبويا إتجوز أمي وهو ٣٨ سنة وهي سنها كان ٢٤. عدد السنين الكبير -نوعا- بينه وبين أمي، واختلاف اهتماماتهم كان قاسم البيت نصين.. إحنا وأمي في جهة، وهو في جهة. كان فيه خلافات يومية، لكنها بسيطة حوالين حاجات معتادة، زي عايزين نتفرج على إيه في التليفزيون ،ونسافر فين في الأجازة، ونخرج فين آو إمتى أو ليه. كلها أشياء بسيطة، بس كانت بتبين إن فيه فجوة ما، وإن قنوات الاتصال بيننا كان فيها مشكلة، والفجوة دي كانت بتتسع كل ما أعمارنا بتزيد.

لكن كمان، كل ما عمرنا زاد، كل ما كنت باكتشف إن أسباب الفجوة اللي بيننا وبين بابا كانت بسبب محترم.. بابا اللي كان ابن عامل بسيط و خريج مدرسة صنايع، وفضل يكافح لحد

مكتبة عابث الإلكترونية

ما تفوق ودخل كلية هندسة، صمم إنه يسند كل إخواته لحد ما الكل يتخرج من كليات محترمة، فساهم في إنهم يتخرجوا ٣ دكاترة واتنين مدرسين، وكان بيرفض أي فرصة للسفر للخارج أو إنه يجوش فلوسه عشان يرسم بيها مستقبله، بس عشان يدعم إخواته اللي واحدة منهم على سبيل المثال لما احتاجت هيكل عظمي راح جابهولها بنفسه وغسله بإيده وورنشه. صحيح بعد كده الدنيا أخدت كل واحد من اخواته في جهة، لكن ظل أبويا هذا الإنسان المتفاني اللي بيخدم اللي حواليه حتى لو ما ظهرش في الصورة بشكل واضح وصريح. وعدم الوضوح ده كان من أهم أسباب إني -للأسف- في أوقات كتير ما كنتش مقدرة للي بيعمله

وأنا باكبر، كانت أفعال بابا ليها فضل كبير عليا وعلى نشأتي، على الرغم من إني ما أخدتش بالي منها غير متأخر قوي! كتير من الوقت من كتر اعتيادك على حد أو حاجة بتاخدهم كأمر مسلم به، كنت فاكرة إن كل الآباء كده.. كلهم بيشجعوا بناتهم وأولادهم عشان يلاقوا الحاجات اللي بيحبوها. صحيح أمي كانت أول واحدة تحبني في القراءة، ولكن أبويا هو اللي كان كل ما يلاقي في طريقه قصة أو مجلة أو كتاب يتهيألي إني هاحبه كان يجيبهولي. وإحنا صغيرين، كانوا بتوع الجرايد بينادوه في الشارع بحماس عشان يقولولي إن مجلة «ماجد» أو العربي الصغير» خلاص وصلت، من كتر ما كان بيسأل عليهم عشان يجيبهم لي أول ما يصدروا. كنت فاكرة إن هوده الطبيعي وكل أصحابي كده!

مكتبة عابث الإلكترونية

لما كبرت شوية، وبدأت أطلب إني أروح معرض الكتاب، كان بياخدني يودیني ويفضل قاعد على أي كرسي أسمتي هناك بالساعات، مستنيني لما آخد جولتي وأرجع بعشرات الكتب، وكنت أرجع آلاقيه قاعد مستني زي ما هو من غير زهق، وياخدني ونرجع سوا. ما أفتكرش إني كنت باشكره أو باقدر صبره، لأني كالعادة برضه كنت فاكرة إن كل الآباء كده!

لما جاتلي فرصة أدرس سيناريو في القاهرة، وكانت أول مرة أنزل فيها للمدينة المخيفة دي، اللي كنت باخاف منها حتى من ورا إزاز أتوبيس رحلات المدرسة، كان بيسافر معايا عشان يعرفني الطريق، وكان بيستناني لما أخلص الكورس اللي مدته ٣ ساعات، واللي ما كانش فاهم هو ممكن يفيدني بإيه، ولا كنت أنا حتى أعرف وقتها، بس المهم بالنسبة له إني كنت بانبسط. برضه ما أدركتش إنه بيعمل حاجة مش هيعملها آباء كتير، عشان كنت متخيلة إن كل الآباء كده!

لما اتنشرت مدونتي «عايزة أتجوز» في كتاب، كان بياخد نسخ ويخبيها في هدومه وهو نازل عشان يوريها لصحابه بفخر، رغم إني اتخانقت معاه عشان ما يوريهاش لحد، عشان عارفة إن عقول الناس في بلدنا الصغيرة مش هتستوعب اللي باكتبه، وياما وقف يتناقش مع صحابه في الجامع اللي كان بيقرالهم مقالاتي، وكانوا بيعترضوا على أفكار بتته المتمردة

بابا اللي كان بيهون عليا مغامراتي الفاشلة مع جواز الصالونات. لما كنت أسأله عن انطباعه عن أي عريس، وكان

مكتبة عابث الإلكترونية

يقولـلي ببسـاطة: «الـلي يريحـك»، والـلي لما مـرة زهقـت وقلـت لـه أنـا حاسـة مـن كـتر التجـارب الفاشـلة دي إن أنـا الـلي فيـا مشـكلة، قالـلي: «مشـكلة إيـه؟، أنـا لـو عليـا أصـلا أقعـدك مـن غـير جـواز، مافيـش أي بـأف في البلـد دي يسـتحقك» إنتـي ضفـرك برقبتهـم كلهـم!

بابـا الـلي لما وريتـه كلمتـين حلويـن مكتوبـين عنـي في جرنـال، لقيـت عينيـه اتملـت بالدمـوع، وصوتـه اتخنـق وقالـلي بفخـر كـده: «أنـا الـلي عملتـك». حقيقـة صدمتـني وقتهـا، عشـان كنـت أول مـرة أدركهـا.. أدرك إن رغـم إنـه دايمـا كان واقـف ورا السـتارة، بـس هـو دايمـا الـلي كان بيفتحـلي الطريـق عشـان أقـف تحـت نـور الشـمس. هـو دايمـا الـلي كان بيصـلي وأنـا مـش واخـدة بـالي بعيـون ماليهـا الفخـر. ويمكـن مـا حسـتش وأنـا صغـيرة إنـه عمـل لي جناحـات أطـير بيهـا، في وقـت كانـوا بقيـة الأبـاء متخصصـين في تقصيـص جناحـات البنـات حواليـا!

بابـا الـلي مـا شـوفتوش بيعيـط غـير مرتـين.. مـرة يـوم وفـاة أمي، ومـرة يـوم مـا كان راجـع مـن عمـرة بعـد مـا اتـرقـت فلوسـه فيهـا، وصمـم يـدور عـلى حـد مـن أصحابـه هنـاك عشـان يسـتلف منـه فلـوس ويجيبلنـا كل الحاجـات الـلي طلبناهـا. يومهـا أخـدني بالحضـن وعيـط، وبعديـن التفـت وراه ورجـع وهـو مـادد إيديـه بكاسـيت بيابـين كنـت طالبـاه منـه، وقالـلي كلمـة واحـدة بـس «اجتهرلـك»

بابـا، الـلي وفاتـه حصلـت وأنـا بعيـد عنـه، كسرتـني أكـتر مـن وفـاة أمـي الـلي كانـت هـي صديقتـي المفضلـة وسـندي في الدنيـا

مكتبة عابث الإلكترونية

وقدوتي.. مش بس لأني ماالحقتش أودعه، لكن كمان عشان ما عرفتش أعبرله أبدا في حياته عن قد إيه أنا مقدراه ومقدرة دوره في حياتي، وإني كان لا يمكن أوصل للي وصلت له ده أو أكون الإنسانة اللي أنا هي دلوقتي، من غير ما يبقى هو بالذات بابا ومش أي حد تاني غيره، وإني أخيرا فهمت قد إيه هو كان أب مميز، وإن مش كل الآباء كانوا كده!

مكتبة عابث الإلكترونية

بحثا عن الزتولة

في بداية حياتك، وحتى سنوات عشرينياتك الأولى، بتاخد رحلتك في الحياة غالبا شكل الاختبار. وأهم اختبارات حياتك هو اختبارك لنفسك ومبادئك ومعدنك. ممكن تتخيل إنك قوي، وعند أول اختبار تكتشف إن جواك ضعف ما كنتش واخد بالك منه. ممكن تتخيل إنك رحيم، وموقف ما يكشف لك إن عندك قدر من القسوة ما كنتش تعرف إنه موجود جواك. أما مبادئك، فدي اللي بتتحط في اختبار ورا اختبار على مدار سنين طويلة، لحد ما في لحظة معينة تتبدى قدامك حقايق كتير عن نفسك، وتبتدي تفهم جزء كبير منها، وتبقي قادر إنك تحط لستة تسرد فيها فكرة -حتى لو مش كاملة- عن إيه هي مبادئك، وإيه هي أكتر حاجات إنت ملتزم بيها في الحياة.

من وقت بداية نزولي للقاهرة بانتظام مثلا، ونتيجة لإن الحياة هناك أكثر زخما، والمجالات اللي بدأت أدخلها عرفتني على ناس من مختلف الخلفيات الاجتماعية والنفسية، ابتديت أتحط في مواقف اختبار كتيرة، عرفتني حاجات كتير عن نفسي، يمكن ما كنتش أعرفها أو ما كنتش متأكدة إني أعرفها عن نفسي قبل كده!

مكتبة عابث الإلكترونية

على سبيل المثال، عرفت عندي قاعدة مهمة جدا، ملتزمة بيها من أول ما بدأت أتفاعل مع ناس مختلفين عني، من غير ما آخد بالي.. وهي إني عمري ما أخبي حقايقي عن حد طمعا في الوصول لأي حاجة. عمري ما أخبي أنا منين وساكنة فين مثلا، عشان أحوز على احترام حد طيقي بيصنف الناس حسب المكان اللي اتولدوا فيه. أنا اتولدت في الأقاليم، الفلاحين زي ما بيسموها، رغم إني اتولدت في منطقة صناعية مالهاش علاقة بالزراعة. لكن ومالـه يا سيدي، فلاحين فلاحين، بس لا هي خيبة ولا هي شطارة، مافيش حد بيختار المكان اللي يتولد فيه. في النهاية، الحكم المفروض يبقى موجه ناحيتك إنت كشخص. قمة البلاهة إنك تصنف حد على أساس رقمه البريدي، مش على أساس إنه إنسان له أفكار ومبادئ ورحلة بيعافر فيها في الحياة!

عمري ما هاخبي حاجة أنا مؤمنة بيها عشان أصاحب حد مؤمن بحاجة عكسها. أحترم رأيه حتى لو كنت بارفضه، وأطالب باحترامه لرأيي اللي رافضه، وأدور على مساحات مشتركة نقدر نتواجد فيها ونتصاحب في ظلها.. لكن أخبي وأداري وأغلوش وأدعي! أبقى باخدع نفسي قبل ما باخدع اللي قدامي، وبالبس لبس مش بتاعي، هيفضل طول الوقت مكتفني ومحسسني بالضيق!

عمري ما أتكسف من حالتي المادية أيا كانت الحالة المادية اللي أنا فيها وقتها. لو معايا فلوس ندخل أعظمها مطعم أو محل أو مكتبة ونصرف مبلغ وقدره، مافيش مشاكل. أما

مكتبة عابث الإلكترونية

لـو الأمـور مأزمـة واتحطيـت في موقـف غـير مناسـب لعـدد ورق البنكنـوت في شـنطتي حاليـا، أعتـذر ببـساطة، ولـو اتـسألت عـن السـبب ماعنديـش مشـكلة إني أقـول حاليـا ماعنديـش فلـوس تسـمحلي أخـوض التجربـة دي دلوقتـي معلـش!

عمـري مـا أنكـشـف مـن سـني. أنـا عنـدي كـذا وتلاتـين -أربعين- خمـسين سـنة، أيـا كان الرقـم وقتهـا بعيـدا عـن جو السـنات مـا تقولـش سـنها، وبالـذات لـو كانـوا غـير متزوجـات. إيـه علاقـة قيمتـك أو مـدى جاذبيتـك كإنسـان بعـدد مـن الأرقـام مـا بتحكيـش تجاربـك ولا خبراتـك، ولا كام مـرة وقعـت وقمـت تـاني، ولا قـد إيـه إنـت جـدع، أو موهـوب، أو متحمـس، أو قـد إيـه مقـدار حبـك للحيـاة؟، ولـو في يـوم مـر بذهنـي شـك إن اللـي قدامـي ممكـن يعاملنـي بطريقـة مختلفـة عشـان عـدد سـنين عمـري، بافتكـر نـاس عمـر مـا سـنهم شـكل لنـا فـارق. بافتكـر شـباب كلامهـم بيـوزن بلـد، في مقابـل النـاس اللـي أعمارهـم تؤهلهـم إنهـم يبقـوا طنـط الحكيمـة وعمـو اللـي بيفهـم وهـم عقولهـم أتفـه مـن عقـل ناموسـة رايحـه تاخـد شـعلة بوتاجـاز بالحضـن. أو عـلى الجانـب الآخـر، بافتكـر مثـلا إن نيللي في خمـسيناتها كانـت قـادرة بخفتهـا وجمالهـا وحبهـا للحيـاة عـلى منافسـة شـباب وعنفـوان شريهـان!

عمـري مـا انكـشـف مـن تغـير آرائـي مـع الوقـت، ولا اعمـل بلـوك مـن محيطـي لواحـد فكـرني بـسكرين شـوت مـن يـوم سـابق مـن أيـام حيـاتي. إحنـا بنعيـش عشـان نتعلـم ونتغـير ونختـبر أفكارنـا ونعيـد اختبـار أفكارنـا للأبـد. فيـه نـاس بنفتكرهـم عظـماء، وبنكتـشـف إنهـم أحقـر مـا يمكـن. فيـه حاجـات بنظـن إنهـا منزهـة

مكتبة عابث الإلكترونية

عن النقاش، وعند أول نقاش جاد بتنهار قدامنا زي بيت مبني من ورق الكوتشينة. الآراء ممكن تختلف، المهم إن المبادىء هي اللي ما تتغيرش!

اكتشفت برضه مع الوقت، وبعد اختبارات كتيرة، إن عندي شوية مباديء الناس ممكن تسميها خيابات. منها مثلا إني ما باحبش أحط نفسي تحت ضغط عصبي شديد، وبالتالي مش متوقع إني في فترة قريبة هانقل إقامتي للقاهرة، لأن القاهرة والضغط العصبي زي التوأم الملتصق. ومش متوقع برضه إني أقدر أعمل مسلسل كل سنة لرمضان، حتى لو اتوفرت لي الفرصة باستمرار. واكتشفت كمان إني ما أقدرش أعيش أبدا تبعا لقاعدة الأخ ستيف جوبز الذهبية: «خليك جعان.. خليك مجنون»، عشان توصل للي انت عايزه. أنا كل طموحي في الحياة إني أعمل حاجات بتبسطني، بعيدا عن إنها توصلني للشهرة أو للفلوس أو حتى لأقصى درجات التفوق، عشان كده مش متوقع إني أبقي أحسن واحدة بتعمل حاجة معينة، لكن غالبا هاموت وأنا لسه باحاول أعمل حاجات تبسطني وترضيني! إكتشفت إني بالاقي في الوحدة دفا، بيزيد مع مرور السنين، رغم إني باشتكي منها أحيانا.. وإني إنسانة ملولة مش متوقع إنها تستمتع بأداء نفس الحاجة أو العيشة مع نفس الناس لسنين طويلة!

المهم، إني في رحلة بحث مستمرة عن نفسي، وكل يوم باكتشف جديد. بحاول أنصح كل اللي حواليا إنهم يقفوا كل شوية مع نفسهم ويعملوا «تايم أوت» من ماتش الحياة، عشان

مكتبة عابث الإلكترونية

يصـوا جواهـم ويتعرفـوا عـلى مبادئهـم الـلي عايشـين بيهـا، مـع إنهـم مـش واخديـن بالهـم منهـا.. يمكـن فيـه حاجـات محتاجـة إعـادة نظـر، أو حاجـات محتاجـة تقويـم، أو حاجـات تالتـة محتاجـة دعـم وتركيـز. لكـن كلنـا محتاجـين نقـف ونطلـع رحلـة جـوه نفسـنا.. سـميها لحظـة التنويـر، أو رحلـة فكريـة، أو مصارحـة مـع النفـس أو بحثـا عـن الزتونـة، المهـم إني بعـد عمـر طويـل وسـنين، صحيـح مـش كتـيرة قـوي بـس برضـه مـش قليلـة، اكتشـفت أهميـة الرحلـة دي، الـلي هتـاعدك تفضـل تتعلـم عـن نفـسك وتكتشـف فيهـا، وتفاجـأك وتفاجئهـا وتظبطهـا وتظبطـك، عشـان يمكـن توصـل لإنـك في آخـر يـوم تغمـض عينـك فيـه، و قبـل آخـر نبضـة هينبضهـا قلبـك، تكـون فهمـت إنـت مـين!

مكتبة عابث الإلكترونية

3abbeth.blogspot.com

مكتبة عابث

@3abeth

@mjanen23

ديل الأرنب

عارف إنت الكلام اللي دايما بيكدرك عن الفرص الضايعة اللي بتعدي في حياتك وياللأسف ما بتبقاش مستعد لها؟

عارف تقليب المواجع اللي بيمارسه البعض على الفيسبوك أو في محاضرات التنمية البشرية لما بيقعدوا يفكروك بفشلك في اللحاق بفرصة ما، عشان ما كنتش منتبه، واللي بيخليك تقعد تضرب نفسك بالجزمة ضمنيا أو فعليا لما بيقولولك إن الفرصة اللي بتضيعها إبقى قابلني لو لقيتها في حياتك تاني يا حلو؟

عارف أغنية محمد منير الفرصة بنت جميلة راكبة عجلة بدال، بس أكيد في أي حتة تانية غير مصر، لأن ركوب العجل في مصر مبرر وطني وشرعي للتحرش بالبنت دي، اللي كمان شعرها بيطير قدامها بدون خشا ولا أدب؟

إذا كنت عارف كل الحاجات دي، فالمقال ده أساس جيد لدعم ثقتك بنفسك ورحمتك من البكاء المتواصل على اللبن المسكوب!

عارف عزيزي المواطن أنا ضيعت كام فرصة من إيدي؟.. كتير.. عارف نجحت في اقتناص كام فرصة بين إيديا؟..

مكتبة عابث الإلكترونية

كتير برضه.. عارف المدة اللي بأنب نفسي قد إيه على الفرص الضايعة؟.. أمم.. غالبا ما بيحصلش، لأن عندي اقتناع بنظرية أصحابي المقربين المقتنعين بيها بيسموها «نظرية هوليوود» لأني أنص فيها على إن: «كل واحد له الفيلم بتاعه ومش بالضرورة أي فيلم بتاع حد نعرفه يكون مناسب لينا عشان نعيد إنتاجه من بطولتنا».. بينما أصحابي المقربين بيسموا نفس ذات النظرية بإسم «نظرية ديل الأرنب»، وهي طريقة ألطف من إنهم يقولولي في وشي بالجملة المصرية قاهرة الأجيال: «ده قصر ديل يا أذعر»!

على سبيل المثال، أنا ما باشوفش فرصة شغل ضاعت منك عشان وقت التقديم بتاعها ما كانش معاك المتطلبات اللازمة للتقدم ليها. ما باشوفهاش فرصة ضايعة، لأنك ما تعرفش تحديدا إنت كنت هتبقى قد الشغلانة دي والا لأ، أو كنت هتقنها أو هتفوق فيها والا لأ، أو يا ترى هل كانت هتسعدك؟.. أنا قابلت في طريقي فرص شايعة كتير من النوعية دي.. فنان أو فنانة كنت على وشك الاتفاق معاهم على شغل والموضوع اتفركش على آخر لحظة، ثم لما أعيد التفكير بعد ضياع الفرصة بشكل أكتر موضوعية فيها، ألاقني كنت هاضطر أقدم عشانها تنازلات كتير، وبالتالي الفرصة دي ما كانتش هتبقى مناسبة ليا أصلا، ولا تحققها كان هيسعدني ولا هيضيفلي غير شوية فلوس وربح مادي، أنا قررت من زمان إنه مش من أولوياتي في الحياة!

فرصة ضياع عريس لقطة من بين إيديكي، اللي بيلومك

مكتبة عابث الإلكترونية

عليها اللي حواليكي بعد ما بيشوفوا سعادته مع زوجته الحالية، اللي اتجوزها بعد ما انتي رفضتيه مش حاجة لازم تبكي عشانها أيام وليالي. حصلتلي برضه كتير، ولما فكرت شوية لقيت إنه سعيد مع مراته حاليا، عشان هي لايقه عليه، بينهم اهتمامات وأفكار مشتركة ما كانتش هتبقى بيني وبينه، وبالتالي حلم السعادة الضائعة ده ما كانش هيتحقق أصلا لو أنا بقيت بطلة فيلمه أو هو أخد البطولة المطلقة في الفيلم بتاعي!

فرصة هجرة للخارج مش بالضرورة كانت هتبقى خير.. مش بالضرورة والله. أنا عارفة إنك صعب تصدق الكلام ده اليومين دول، بس الغربة مش لأي حد. يمكن ربنا يكون بيديك فرصة تانية إنك تدور على سعادتك في حاجة تانية غير تغيير مكانك الجغرافي اللي ممكن ما يكونش هو الحل الأمثل لمحو المرارة اللي جواك! و ال٣، ٤ من أصحابك اللي هاجروا ومبسوطين، قد تكون الحياة هناك فعلا مناسبة ليهم، لكن مش بالضرورة لو انت مكانهم هتكون سعيد زيهم! ربنا وحده يعلم كل مرة باخد قرار السفر وبالاقي فيه عقدة تعطلني، قد إيه كنت باحمده وأقول أكيد فيه حكمة، وبالاقي فعلا الحكمة واضحة وضوح الشمس فوق رامي بعدها!

لكن في كل الأحوال، أي فرصة ضاعت من إيديا صحيح ما كتش باقعد أبكي عليها، لكن كنت باقف للحظة وأفتكر كل أحداث الفيلم، وأحاول أتعلم منها. أحيانا باتعلم إني لو عايزة أفوز بفرصة زيها تاني يبقى لازم أبدأ أستعدلها. وأحيانا إن فرصة زي دي أصلا ما تناسبنيش، ولازم ما أكررش سعي

مكتبة عابث الإلكترونية

نحوهـا. أحيانـا بتعلمنـي التجربـة المريـرة لضيـاع الفرصـة أنـا باحـب إيـه أو باكـره إيـه، أو بتعرفنـي حاجـة عـن نفـسي مـا كنتـش واخـدة بـالي منهـا، وأحيانـا بيكـون ضيـاع الفرصـة والأحـداث اللـي بتحصـل بعدهـا حاجـة بتفكـرني أكـتر بقـد إيـه أنـا صغـيرة، وإن مـش كل حاجـة في إيـدي، وإن فيـه قـوة أعـلى ممكـن في لحظـة تحركنـي مـن مـكان لمكان بـدون مـا يكـون ليـا قـرار أو إرادة. أحيانـا لازم تضيـع منـك فرصـة أو تقـع في مطـب أو تقـع زرع بصـل، عشـان تفقـد شـوية مـن غـرورك، وتتيقـن إن فيـه حاجـات لازم تـسلم بيهـا وتـسيبها عـلى ربنـا، وإنـك في كتـير مـن الأحيـان بتبقـي محظـوظ إن كل ده بيحصـل لـك عشـان تفتكـر!

مكتبة عابث الإلكترونية

بـ ١٠٠ راجل

يعيش على أرض هذا البلد الحزين فئة من البنات اللي عدوا التلاتين بدون زواج، ومع ذلك ما ظهرتش عليهم أعراض الاضطراب النفسي الكامن في أي شخصية لعبتها «زينات صدقي» في السينما، ولا متلازمة الأمراض الاجتماعية اللي كانت واضحة على أي شخصية لعبتها «عائشة الكيلاني» في التليفزيون، ولا وصلوا لمستوى تنازلات الشخصيات اللي لعبتها «صبا مبارك» و«زينة» في المأساة الإغريقية المسماة بفيلم: «بنتين من مصر»

على أرض هذا الوطن العامر بالمآسي بنات زيي قرروا إنهم بيساطة هيعيشوا!

بعد ما عديت عتبة التلاتين، اللي كان الكل بيصورهالي على إنها عتبة بعدها بير غويط بتقع فيه البنت الثلاثينية، وبتضيع في غياهب عالم من العذاب والمرار اللي بينتهي إلى إنها توصل للبفيل اللاشيء، وتبقى ضيعت عمرها وحياتها للأبد بدون عائد وبلا فائدة،إتلفتت حواليا أستنى حاجة من دي تحصل، ما حصلتش!

عدى يوم عيد ميلادي في الواحد وعشرين من ديسمبر، وجه وراه يوم ٢٢، وعادي!

مكتبة عابث الإلكترونية

الشمس طلعت وغربت، وفطرنا واتغدينا واتعشينا وحلينا ببقية تورتة عيد الميلاد، مافيش زلازل حصلت ولا براكين انفجرت، ولا كان فيه ساعة كبيرة بأرقام حمرا متعلقة بين السما والأرض عدت عد تنازلي لحد الزيرو وبعدين انفجرت الكرة الأرضية لأشلاء!

يوم عادي وشهر عادي وسنة عادية..مافيش تجاعيد جديدة ظهرت في وشي ولا ركبت طقم سنان ولا شعري فجأة انقلب أبيض، اتباعا لمثال «توفيق الدقن» في فيلم «البحث عن فضيحة»، ولا حتى حسيت بدافع لا يقاوم إني أتقمص دور زميلته في نفس الفيلم «نبيلة السيد» وأنزل أخطف واحد شبه «سمير صبري» وأنا باصرخ بعلو صوتي بالإفيه الأشهر: «عريس يا ابوي، طخه بس ما تموتوش»!

أنا فضلت أنا، وأفكاري فضلت هي أفكار،ي وتحفظاتي فضلت هي تحفظاتي، وما حسيتش إني ندمت على حاجة فاتتني، ولا إن الزمن لو رجع بيا كنت أخدت قرارات تختلف بكتير -في موضوع الجواز- عن اللي أخدتها!

أنا وبنات كتير زيي قابلتهم وقريت كلماتهم اللي بعتوهالي، بتشكل صورة مختلفة جدا عن الصورة اللي طول فترة عشريناتي كنت باتخيلها. كنت باتخيل، زي ما السينما والتليفزيون وغمز ولمز المجتمع حواليا كانوا بيصوروللي، إن آنسات التلاتين دول باتسات، حزينات، فاقدات للأمل، منفرات، مرميين زي شوال البطاطس في بيتهم كل اللي بعدي جنبه بعايره ويرميه بكلمتين

مكتبة عابث الإلكترونية

بايخين، فيجري شوال البطاطس على ركن خفي ويملا الدنيا عياط!

في المقابل، قابلت وعرفت وشوفت بنات يمكن آه أحيانا بتقرصهم الوحدة، وبتوجعهم فكرة إنهم إلى الآن مالقوش حد يشاركوه حياتهم بحلوها ومرها، لكن في نفس الوقت رافعين راسهم لفوق ومش حاسين إنهم معيوبين أو إنهم بطلات لمأساة! بنات بيشتغلوا وبيوصلوا لأعلى المناصب، وبيكسبوا فلوسهم بنفسهم. حققوا اكتفاء مادي ومعنوي مش مخليهم محتاجين حد عشان يكملهم.. يشاركهم جايز، لكن يكملهم ليه وهم مش ناقصين؟!

المجتمع محتاج يعيد نظرته لينا، وإحنا كمان لازم نشيل من جوانا أي رواسب للصور القديمة اللي عفا عليها الزمن اللي لسه بتوجعنا ولو على مستوى اللاوعي، ونعرف إن كان من حقنا ولسه من حقنا نستنى لحد ما نلاقي حد يستحق يشاركنا رحلتنا اللي قطعنا فيها شوط كبير لوحدنا، ومش مستعدين دلوقتي نضيع كل اللي عملناه عشان ما نسمعش كلمة بايخة عن العمر اللي عدى والقطر اللي فات

إذا كنت عضو من المجتمع اللي لسه بيفكر بالطريقة القديمة، أدعوك إنك تعيد تفكيرك وتصحح الصورة البايخة اللي مطبوعة في ذاكرتك عن بنات التلاتينات البانسات المهرجات، اللي مش لاقيين راجل، اللي ما هيصدقوا يتقدملهم عريس و اللي بيثبتوا بنادق آباءهم العرسان . أما لو كنتي من البنات اللي عدوا

مكتبة عابث الإلكترونية

عتبة التلاتين ومش متأكدة إنك من فئة البنات اللي باتكلم عنهم، وخايفة تكوني لسه حابسة نفسك في الصورة القديمة، إسألي نفسك الكام سؤال دول واتتي هتعرفي إنتي مكانك فين بالظبط على خريطة مملكة بنات التلاتينات:

١-بتعملي اللي انتي عايزاه في الوقت اللي انتي عايزاه من غير ما تضطري تتأذي أو تألفي كدبة تخليكي تقدري تعملي اللي انتي عايزاه؟

- ٢-بتشتغلي وبتصرفي على نفسك وبقالك سنين ما أخدتيش من أي كائن مليم أحمر ولا مديتي إيدك لحد وقولتيله هات؟

- ٣-كلمة «جايبالك عريس» بقت بتشكل عبء نفسي أكتر منها حاجة مفرحة

٤-بتشيلي هم اللي جاي وأكيد ما فيهوش الرمق لأن فكرة الناس عن عريس «مناسب» ليكي بقت غير فكرتك تماما مع مرور السنين؟

٥-بتشيلي هم اللي هتسمعيه بعد ما تقولي لأ من باب هي بتأمر على إيه والعمر بيجري ولازم تتنازلي ومافيش حد كامل ولايميها بقى يا بنت الناس؟

٦-بتشيلي هم إنه يطلع كويس وتقبلي عشان ماعادش ليه في منظومة حياتك الجديدة مكان؟

- ٧-من كتر ما أهلك علموكي تعتمدي على نفسك بقى صعب قوي بالنسبة لك تقبل فكرة «راجل» تعتمدي عليه؟

مكتبة عابث الإلكترونية

- ٨-اتقدملك على الأقل ١٠ أشخاص حيتي إنك أرجل منهم؟

٩-ليكي مكان مؤثر في مكان شغلك اللي بتشغلي فيه بجد ومش معتبراه مجرد فاترينة واقفة فيها لحد ما ييجي إبن الحلال؟.. ولو في يوم غيتي غيابك أثر ع الشغل بيان؟

١٠-بتخافي من الوحدة؟

- ١١-بتحبي الوحدة؟

- ١٢-ماعدتيش بتلاقي نفسك أحيانا غير في الوحدة؟

- ١٣- لما بتزعلي بتصالحي نفسك؟، لما بتبكي بتمسحي دموعك بإيدك؟، لما بتقعي بتقومي لوحدك وتنضفي هدومك ترفعي راسك وتكملي مشوارك لوحدك من غير ما تستني إيد مساعدة من أي حد؟

- ١٤-بتدوري كل يوم الصبح على شعراية بيضا جديدة مصممة تطلع في راسك وتشديها

وتحطيها قدام عينيكي وبعدين تطلعي لها لسانك وتضحكي؟

لو إجابتك ع الأسئلة دي كلها بالإيجاب إذا أنت من فصيلة بنات مصر الثلاثينيات المختومات بختم «بـ١٠٠ راجل» اللي المجتمع رباهم عشان يقوا بـ ١٠٠ راجل وبعدين بيعاقبوهم على اللي ربوهم عليه.

نيسكافيهك في بجك. أفلامك في لاب توبك. كتبك في مكتبتك.

مكتبة عابث الإلكترونية

اللي كنت باتحرك جواها كشبح لا شايف حد ولا حد شايفه، وخرجت من قبوها المظلم لنور الشمس. لكن برضه مافهمتش المفروض أعمل إيه دلوقت؟.. أنا بقيت صيدلانية، ها وبعدين؟

أما الحدث التاني، فكان مترتب على الحدث الأول وناتج عنه، حيث إني بعد ما اتخرجت وأيقنت بعد تجربة مريرة لمدة ٥ سنين كادوا إنهم يبقوا ٦ إن دراسة الصيدلة ما كانتش من الأصل مناسبة ليا، فبدأت أدعس على طريق تاني أمشي فيه، ولهذا ففي نفس السنة رحت أخدت دورة إنترنت، أيون، الإنترنت كان له دورة، والويندوز كمان، ما كناش بتولد وفي إيدينا تابلت جالاكسي أو آيباد زي أطفال دلوقتي، بل إن وقتها كانوا كل زمايلي بيضحكوا على هبلي من ورا ضهري، وبيسألوني في وشي والإنترنت ده هتعملي بيه إيه إن شاء الله؟، وهو كان سؤال وجيه، حيث إني وقتها ما كانش عندي كمبيوتر من الأساس!

بعدها بشوية دخل جهاز الكمبيوتر بيتنا، وكان جهاز بالقسط، وبعدها بدأت رحلاتي الأسبوعية لزيارة العالم عن طريق شبكة الإنترنت، اللي كان الوصول ليها لمدة ساعة مرتين أسبوعيا بيتطلب توصيل الجهاز بسلك التليفون وسماع سيمفونية من الأصوات العجيبة وكأنها شفرة مبعوتة من كائنات عايشة في كوكب تاني بترحب بدخولك لمجرتهم عبر شاشة المونيتور اللي قدامك. من أول لحظة انبهرت وتعلقت بالعالم الغريب ده، وكنت باقضي ساعات أقنع زمايلي في الشغل إني أقدر وأنا هنا أكلم واحد في الهند أو واحدة في كندا، وكانت ردود أفعالهم دايما غير مصدقة متبوعة بعوجة شفايفهم على جنب. وبعد تجربة

مكتبة عابث الإلكترونية

قصيرة بين جوانب عالم الياهو شات والآي سي كيو، وأخواتهم، اكتشفت شباك على دنيا جديدة، حسني إني مش لوحدي في الكون، وإن اهتماماتي اللي كانوا زمايلي بيتريقوا دايما عليها مش حاجات شاذة تستدعي التوبة عنها، ولا إن الواحد يخبي اهتمامه بيها عشان صورته ما تبوظش قدام الناس. الشباك ده كان اسمه «المدونات»!

و «المدونة» لو ما كنتش سمعت عنها قبل كده، هي صفحة شخصية من حقك تختارلها اسم وموضوع وتكتب فيها عن اهتماماتك، وتسكب على صفحاتها مشاعرك وأفكارك اللي بتلاقي دايما تجاوب من ناس معاك وناس ضدك بيعلقوا عليها عندك، أو يدخلوا معاك في نقاشات طويلة كل على مدونته، بينما بيتمتع باقي أعضاء نادي المدونات الذهبي بالنقاش الراقي وتبادل الآراء!

المدونات ما كانتش عالم واحد، كانت عوالم متداخلة. كانت بوابات على حيوات ملونة وجميلة وعاقلة ورزينة وملبانة إبداع وتفرد. بعد سنين وسنين من التوهان، حسيت إني لقيت المرسى اللي هربط فيه سفينتي.. حسيت إني وصلت لبر. وبدأت أتكلم وألاقي اللي يسمعني، وبدأت أتنطط من مدونة للتانية، أقرا في سياسة واجتماع ودين وفن وأدب. ما كانتش الفكرة مجرد تضييع وقت زي هدف مواقع التواصل الاجتماعي دلوقتي من فيسبوك وتويتر، وما كانش تضخم الذات هو المبرر زي أكاونتات الإنستجرام. كان فيه مجموعة من الناس بيحاولوا يلاقوا بعض وسط الظلمة، ويسمعوا صوتهم لبعض، ويختبروا أفكارهم

مكتبة عابث الإلكترونية

ويناقشوا معتقداتهم ويعيدوا التفكير في مسلماتهم، عشان في النهاية يلاقوا نفسهم.. وكتير منهم فعلا لقوا نفسهم!

من قلب المدونات خرج صحفيين بتقرالهم بشكل يومي دلوقتي، خرج محامين ونشطاء مهتمين بحقوق الإنسان، خرج كتاب وشعراء كان شعب المدونات هو أول جمهورهم، خرج أصحاب دور نشر وأصحاب مواقع إلكترونية ومواقع إخبارية، خرج فنانين، كاريكاتير ورسامين ونحاتين ومطربين وملحنين.

من قلب المدونات خرجت أنا، واحدة من الأقاليم ما تعرفش حد ولا حد يعرفها، ولا ليها في القاهرة قرايب مهمين، ولا بنت فلان ولا حفيدة علان من المشاهير اللي اسمهم العائلي ممكن يفتح قدامك سكك كتيرة!

المدونات قلبت لي حياتي، من تعليقات وتشجيعات لواحدة منطوية بتخليها كل يوم بتعيش حياة جديدة وتشجعها يطلع لها جناحات وتخرج من شرنقتها لعالم أوسع وأحلى، لفرص نادتني، لأبواب اتفتحت قدامي. أول مرة اسمي طلع فيها في جريدة كان بسبب المدونة.. عرض نشر كتابي الأول جاني على إيميل المدونة.. عرض تحويل المدونة لمسلسل جالي عن طريق المدونة.. أول مرة خطت رجلي فيها أرض القاهرة بعيدا عن رحلات المدرسة كانت برضه بسبب المدونة!

المدونات كانت فعلا شباك على دنيا جميلة، كانت منبع لفرص تعارف وفرص تكوين حياة جديدة وكاريير مختلف لكتير من الناس. ورغم إن شعب المدونات حاليا اختفى في

مكتبة عابث الإلكترونية

غياهب السوشيال ميديا ودهاليزها، إلا إننا لسه بنظل بروسنا بين وقت والتاني ونقول إحنا هنا، وبنحلم ييجي يوم ونرجع تاني للأرض اللي جمعتنا كلنا، للأرض اللي كانت منجم مواهب وعقول وأفكار، خرجت ودلوقتي بتحاول تقوم بأدوار كبيرة في المجتمع، أرض مختلفة عن أراضي السوشيال ميديا اللي بتدي فرص أقل للمواهب وأكتر للهري وللغباء والمسخرة، وبتشهر التباع وسعيد الهوا وإخوانهم، وبتستخدم كميدان لمعارك لفظية وتنكيل أكتر من كونها ساحة لتبادل الآراء أو التعارف أو التواصل بشكل محترم!

آه السوشيال ميديا وصلت الناس ببعضها بشكل أسهل، وخلت أي كلمة ممكن توصل في ليلة لملايين، وساعدت على رجوع حقوق وقيام ثورات.. وموتها.. لكن لا يزال قلبي وقلوب ناس كتير من رواد العصر الذهبي للمدونات متعلق بيها وممتن لها، ومدين ليها بكتير، ويتمنى من كل قلبه نرجع لها!

إحنا فعلا كنا جيل محظوظ، لأننا عاصرنا اللحظة التاريخية لميلاد ثورة الإنترنت في مصر، ولأننا عايشين دلوقتي في عصر، الكرة الأرضية فيه فعلا قرية صغيرة، والناس كلها قادرة توصل لبعضها، لكني دايما حاسة إن أكتر حاجة إحنا -جيل المدونات- كنا محظوظين فيها، إننا لقينا فرصة عن طريقها عرفنا كتير عن نفسنا!

مكتبة عابث الإلكترونية

الفهرس

دلع عيني دلع ٥
اللعبة ٧
في مسألة (النيش)! ١١
أحفاد رفاعة وبيرم ١٥
ابن موت ١٩
أقلية ٢٣
قضاء وقدر ٢٧
الجيل القديم ٣١
الأغيار ٣٥
«برجل حمار» ٣٩
صورة للقضية ٤٣
عيش، حرية، طبق مهلبية ٤٧
فضول القطة ٤٩
في مدرسة سايكو ٥٣
الزعيم ٥٧
إعادة تصنيع ٦١
الحب في أرض الفرنجة ٦٥
العاصمة ٦٩
الفيل في الغرفة ٧٣
أنا مهما كبرت صغير ٧٥
ماريونيت ٧٩

مكتبة عابث الإلكترونية

إذا المرأة يوما أرادت أن تقود ٨٣
الخرزة الزرقاء ٨٧
الطريق إلى بلوتو ٩١
ألوانك ٩٥
أنا حرة ٩٩
جنس لطيف ١٠٣
ماجي ١٠٥
أروح فين؟ ١٠٧
المرأة المصرية التائهة ١١١
حكاية كل يوم ١١٣
فيلم والا علم؟ ١١٧
دليل التعامل مع العربية المعاصرة ١٢١
الحكومة ١٢٥
علبة من البـكويت ١٢٩
عن «القدرة»، «وفمها» ١٣٣
عيد سعيد، أحيانا ١٣٧
فوت علينا بكرة ١٤١
كلنا في الهم هند ١٤٥
و ثالثهما الشيطان ١٤٩
بابا ١٥٣
بحثا عن الزتونة ١٥٩
ديل الأرنب ١٦٥
بـ ١٠٠ راجل ١٦٩
شباك عالدنيا ١٧٥

مكتبة عابث الإلكترونية

فضول القطة

سمعها يوسف وهي من مديحة يسري فارتسمت ملامح الامتعاض عميقة على وجهه متجاورة جلده ولحمه لتستقر عميقًا فوق العظام، بعدها بسنوات قالتها نعيمة عاكف أمام رشدي أباظة ففرت خصلة من شعره المصفف بالبريانتين من مكانها جنونا وانطلق ليكسر أنف وفك أحد الأوغاد، تمر سنوات أخرى وتقولها شادية لكمال الشناوي فلا يفعل شيئا سوى أن يبتسم ابتسامته الأيقونية الساخرة لأنه يعلم جيدا أن لا أمل لها في الفكاك من قيود المجتمع أو من ذئابه الوسيمة الذي يفخر بأنه واحد منهم، بعدها تغير الوضع قليلا إذ كان حسين فهمي سعيدا للغاية بزوزو عندما أخبرته سعاد حسني أنها حرة وتعشق حريتها، لكن الأمر عاد مرة أخرى الآن ليشكل مشكلة عويصة حين تتجرأ إحداهن على قول عبارة "أنا حرة".

غادة عبد العال

مدونة وكاتبة مقال وسيناريست، تُرجم كتابها الأول (عايزة أتجوز) إلى خمس لغات أجنبية (الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والألمانية، والهولندية)، وفازت بجائزة الهرم الذهبي لأحسن سيناريو لمسلسل كوميدي عن عملها المأخوذ عن نفس الكتاب عام 2010، كما حصلت عام 2012 على جائزة (بوير) الإيطالية كإحدى الكاتبات الواعدات اللاتي تساعد كتاباتهن على التقريب بين الشرق والغرب. في عام 2014 كتبت سيناريو مسلسل (إمبراطورية مين؟) الذي ناقش الآثار الاجتماعية لثورة 25 يناير في إطار كوميدي ساخر. لها عشرات المقالات المنشورة في جريدة الشروق، ومجلة نصف الدنيا، ومجلة روتانا، وموقع إرم، وجريدة اليوم الجديد، ولها حاليًا مقال أسبوعي مكتوب ومسموع في إذاعة مونت كارلو الدولية

تصميم الغلاف : سيمون سمير

DIWAN BOOKSTORE
فضول القطة
9789777700412
A Modern Fiction
L.E 25.00

المصري للنشر والتوزيع

مكتبة عابث الإلكترونية